بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كليّة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان الرسالة:

التَّبَايُنُ اللّهَجِيّ والصِّيَغ البَدِيلَة في تَوْجِيهِ القِرَاءاتِ الشّاذَّةِ في ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ المُعَاصِرِ في كِتَابِ المُحْتَسَبِ لابْنِ جنّي.

The Variation of Arabic Dialects Regarding Forms in the Interpretation of the irregular recitations of Al-Qur ʾān in Ibn Jinni's Almuhtasab in Light of modern linguistics

إعداد الطـالـــب:

خالد "جمال عبد الناصر" فنجان

بإشراف:

الدكتور أحمد أبو دلو

التخصص: اللغة والنحو

الفصل الثاني

لعام ٢٠١٧م.

صفحة لجنة المناقشـــة

التباين اللهجيّ والصيغ البديلة في توجيه القراءات الشّاذة في ضوء علم اللغة المعاصر في كتاب المُحتسبِ لابن جنّي. إعداد: خالد "جمال عبد الناصر" أحمد فنجان.

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة والنحو، كلية الآداب في جامعة اليرموك، إربد، الأردنّ.

وافق عليها:

التوقيع

د. أحمد محمد أبو دلو..... رئيسًا ومشرفًا

أستاذ مشارك في اللغويّات في قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة اليرموك.

د. خالد قاسم بني دومي..... عضوا

أستاذ مساعد في اللغة والنحو في قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة اليرموك.

أ. د. عبد الكريم مجاهد مرداوي..... عضوا

أستاذ في اللغة والنحو في قسم اللغة العربيّة وآدابها، الجامعة الهاشميّة.

تاريخ تقديم الرسالة ١١ / ٥ / ٢٠١٧م.

شُكرٌ وتَقدِيرٌ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، مجيب الدعوات، رفيع الدرجات، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، رافع السماوات، ومنزّل الآيات، وصلى الله على سيدنا محمد، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم. وامتثالاً لقوله – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ) [(١)]. ومن باب ردّ الجميل لأهله، واعترافاً مني لأهل الفضل بفضلهم، فإنني أتوجه بجزيل الشكر والعرفان والتقدير لأستاذي ومعلمي الفاضل الدكتور أحمد أبو دلو على رحابة صدره، وعلى ما أولانيه من كرم الرعاية وحسن الإرشاد، فطوّق عنقي بجميل الإشراف ولطيف المتابعة، فما بخلَ عليّ بما يقوّم اعوجاج هذه الرسالة، حتى خرجت إلى النور بهذا الشكل، فكان نعم المربّي، ونعم المرشد، فجزاه الله عني كلَّ خير.

وأتوجّه بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة، اللذين تكرّما عليّ بمناقشة هذه الرسالة، وتحمّلا عناء قراءتها، وإبداء الملحوظات التي من شأنها أن تغني هذه الرسالة، وترفع من قيمتها العلميّة، للأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد، والدكتور خالد بني دومي، فجزاهما الله عني كل خير.

---

(١) ينظر: الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالميّة، دمشق، ط ٢٠٠٩، حديث رقم (٤٨١١) ج٧، ص١٨٨.

إهداء

إلى والديّ اللذين ربياني صغيراً واعتنيا بي كبيراً، ورافقني دُعاؤهما في كل حركة وسكنة من حياتي .

إلى زوجتي التي هيّأت لي أسباب الراحة وطلب العلم، والتي شكرت على حُلو الحياة وصبرت على مرّها .

إلى ولديّ: الوليد، وجنى، جعلهما الله من أبناء الخير والسعادة، وأسأله أن يكونا من الفتية الذين آمنوا بربهم، وأن يحققا الغاية التي خُلقا من أجلها .

إلى إخواني وأخواتي الذين لم يبخلوا عليّ بالدعاء .

إلى زملائي طلبة الدراسات العليا عامة وطلبة الدراسات العليا – تخصص اللغة والنحو خاصة .

إلى كل من له فضل عليّ .

إليكم جميعاً أهدي ثمرة بحثي، داعياً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وأن ينفع به المسلمين؛ إنه جواد كريم .

فهرس المحتويات

شكر و تقدير ..... ج

إهداء..... د

فهرس المحتويات ..... ه

ملخص الرسالة ..... ح

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزيّة..... ي

المقدّمة..... ١

*** الفصل الأول: اللغة واللهجة.**..... ٤

المبحث الأول: بين اللغة واللهجة..... ٥

عوامل استقلال اللهجة..... ١٣

القراءات الشاذة والشذوذ النحويّ ١٦

جدول قبائل العرب ٢٠

المبحث الثاني : بين التباين اللهجي والصيغ البديلة ٢٢

*** الفصل الثاني: التباين اللهجيّ والصيغ البديلة في القراءات الشّاذة** ٢٥

المبحث الأول: التباين اللهجي والصيغ البديلة في المستوى الصوتيّ. ٢٦

الباب الأول : تسهيل الهمز..... ٢٦

شواهد على تسهيل الهمز في القراءات الشاذّة من كتاب المحتسب :..... ٣٩

الباب الثانيّ : تغيرات فاء الكلمة بين الاسم والفعل..... ٤١

شواهد على تغيرات فاء الكلمة في القراءات الشاذّة من كتاب المحتسب : ٤٧

الباب الثالث : تغيرات عين الكلمة بين الاسم والفعل..... ٥١

أولاً : تغيرات عين الكلمة في الأسماء بين السكون والفتح. ٥١

ثانيًا : تغيرات عين الكلمة في الأفعال ما بين الكسر والفتح ٥٥

شواهد على تغيرات عين الكلمة في القراءات الشاذّة في كتاب "المحتسَب": ٥٨

الباب الرابع : الإبدال(الإبدال الصوتي)..... ٦٠

آراء العلماء في الإبدال ٦٢

شواهد على الإبدال في القراءات الشاذّة من كتاب المحتسب:..... ٦٩

المبحث الثاني التباين اللهجي والصيغ البديلة في المستوى الصرفيّ..... ٧٠

الباب الأول: اتصال الدرس الصرفي بالدرس الصوتيّ..... ٧١

الباب الثاني : النماذج اللهجيّة في الدرس الصرفي ٧٤

أولا: الصوائت ٧٤

بعض الشواهد على الصوائت الصرفيّة: ٧٨

ثانيًا: الصوامت..... ٧٩

الباب الأول : التضعيف..... ٧٩

الباب الثاني: المجرد والمزيد..... ٨٢

بعض الشواهد الصرفيّة على اللهجات في المورفيمات الصامتة:..... ٨٧

خاتمة ٨٩

جدول الرموز الصوتيّة ٩١

الفهارس ٩٢

فهرس الآيات القرآنية الشواهد ٩٣

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٩٦

قائمة المصادر والمراجع ٩٧

ملخص الرسالة

الفنجان، خالد "جمال عبد الناصر". التباين اللّهَجِيّ والصيغ البدِيلة في توجيه القِراءات الشّاذَّة في ضَوْء علْم اللّغة المعاصر في كتاب المُحْتسَبِ لابن جنّي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٧م، (المشرف: د.أحمد أبو دلو).

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء الظواهر الصوتيّة والصرفيّة المنسوبة إلى لهجاتها في القراءات الشاذّة التي تمثّل لغات العرب، وذلك في كتاب "المحتسب".

كما سعت في جانبها النظريّ، إلى الحديث عن "اللغة واللهجة"، ومصطلحاتها الرديفة، واستعمالاتها، موضّحة أن العلماء حين استخدموا مصطلحات "لهجة" و"لغة" و"لحن"؛ فقد وصفوها باللغة، ولم يفصلوها عن اللهجة؛ أي أن اللهجة فرع من اللغة.

وبيّن الباحث كذلك مصطلحي "التباين اللهجي" و"الصيغ البديلة (الاختياريّة)" في ضوء علم اللغة الحديث، موضحا أنّ التباين يكون بين لهجتين، عُرفت كلا منهما بصفات لهجيّة خاصة انمازت بها عن غيرها، ومنها ما سمّيت باسم قبيلة قائلها، أما الصيغ البديلة؛ فهي تباين في اللغة الواحدة؛ أي أنها استعمالات لغويّة خاصة في لغةٍ ما، يمكن للمتكلّم أن يتخيّر إحداها فيقوّيها على أختها.

وقد أثبت الباحث، أنّ التباين اللهجيّ فرع من الصيغ البديلة؛ إذ أصبح التباين متاحًا للمتكلمين، يستطيع المتكلم في العصر الحديث أن يتخيّر في لفظةٍ ما، بين لهجتين، فالتباين دائرة فرعية من الدائرة الكليّة؛ فكل تباين لهجيّ يمكن أن يطلق عليه في العصر الحديث صيغا اختياريّة ولا عكس.

ويضطلع هذا البحث، في جانبه التطبيقيّ، ببيان الفوارق اللهجية واللغات المستمدّة من القراءات الشاذّة الواردة في كتاب "المحتسب".

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليليّ في هذه الدراسة، من خلال وضع القراءة الشاّذة وتحليلها لبيان التوجيهات المتصلة بالتباين اللهجي والصيغ البديلة؛ حيث ذكرت الشاهد القرآني من كتاب "المحتسب" وعرضت أهم القراءات القرآنية المتصلة بلهجات العرب ولغاتها، مفرّقا بينهما، ثم قدمت أهم الآراء التي وردت في المسألة وصنفتها ضمن مصطلحي التباين اللهجي والصيغ البديلة.

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزيّة

Khaled Jamal Abd-Alnaser Funjan" Dialect Variation and Alternative forms regarding to the modern linguistics in Al-Muhtaseb for ibn jinni _ MA Thesis – yarmouk University 2017 (Supervisor: Dr.Ahmad Au Dalo).

This study aimed to investigate the phonological and morphological phenomenon that attributed to its dialects which represent the languages of Arabs in Almuhtaseb. In its theoretical part, the thesis sought to talk about "language and dialect", its synonyms, and its uses Explaining that when scholars "linguists" used terms "dialect ', "language" and "tone "; they described them all as a language, and they did not separate them from the dialect. ; Ie, the dialect is a branch of the language. The researcher also explained the meaning of the terms "variance of the dialectic" and "alternative forms (optional)" in the light of modern linguistics, as well as he explained that the variation is being between two dialects that each of them has its own features that distinguish it from other dialects and some of dialects named as the name of its tribe.But altarnative forms is avairation of one language ,ie it is a special linguistics uses in one language that the speaker can choose one of them and make it stronger than the another one . The researcher proved in his study that the dialect variation is a branch of optional forms, the dialect variation became available for all, nowadays a speaker can choose between two dialects to utter certain word .in modern linguistics each dialect variation can be called optional forms not the opposite. In the imprical part the researcher investigate the dialects differences and the languages from the irregular recitations in'Almuhtaseb' for ibin jinni .

The researcher followed the analytical describtive approach in this study by analyzing the irregular recitations to illustrate thes related to dialect

variation and altarnative forms "optional" by mentioning the Quraanic Verses in Almuhtaseb and it shows the most important Quraan Recitations that related to Arabs' languages and dialects and he Separated them, and then he presented the most important views contained in the matter and classified in the terms of dialect variation and alternative forms.

المقدمة

الحمد لله الملك المعبود.. ذي العطاء والمن والجود.. واهب الحياة وخالق الوجود، الذي اتصف بالصمدية وتفرد بالوحدانية، والملائكة وأولو العلم على ذلك شهود، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبده ورسولُه.

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيد الأولين والآخرين، الرحمة المرسلة إلى العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه وسار على هديه إلى يوم الدين. أما بعد؛

فثمة بعض الدروس اللغويّة تحتاج إلى إعادة ترتيب وتنظيم، كما تحتاج إلى وضع تصنيفات وتبويب لها؛ خاصة ما كان منها في اللهجات العربيّة.

ويلاحظ أنّ من كتبوا في اللهجات قديما لم يقدموا لها تعريفا دقيقا؛ حيث إنهم لم يفصلوا بينها وبين اللغة. لهذا، عمد البحث إلى كشف التصورات الغامضة لمفهوم اللهجات وبعض الأمور التي تجعل اللهجة ترتقي إلى درجة اللغة.

فماذا نعني عندما نقول عن لغة ما: إنها لهجة، ونقول عن أخرى: إنها لغة؟ وما هي المعايير التي تجعل اللهجة تنتقل إلى مرتبة اللغة؟

إن الخائض في بحور اللهجات العربية القديمة لا يكاد يظفر بتعريف مفصّل كاشف لمصطلح اللهجة يفصله عن اللغة؛ إذ إننا نكاد لا نعثر على مدخل "ل.هـ.ج" في كثير منها ضمن مفهوم اللغة، إلا أنها لا تخلو من بعض الآراء التي تضع كلمة "اللّهجة" مرادفة لكلمة "اللغة" أو "اللسان"، لا سّيما أنّ العلماء القدامى كانوا يُعبّرون عن كلمة لغة أو لسان بمعنى لهجة، كما أن اللغة كانت تعني لغة الإنسان التي جبل عليها، واعتادها ونشأ عليها.

إذن، اللغة واللسان أعم وأشمل من اللهجة، فكل ما يتفرع من اللغة يسمّى لهجات، وهي تتميّز بخصائص وصفات خاصة، تجعلها مميّزةً من سائر أخواتها.

إلا أنه قد شاع في استعمال القدماء مصطلح " اللغة"، كما ظهرت بعض الألفاظ التي تدل على لغات العرب، مثل: "لغة، لغتان، من العرب، بعض العرب، غيرهم، لغة قوم، كثير العرب" أو ما أشبه ذلك من الألفاظ التي تشير بطريقة ما إلى كون ذلك تباينًا لهجيًّا.

وقد جاءت هذه الدراسة لتأخذ بالظاهر الكاشف عن المسألة من قبيل التباين اللهجي أو ما اصطلح عليه البحث الصيغ البديلة في لغات العرب في ضوء القراءات الشاذّة.

والذي استدعاني للوقوف على هذه القضية، غياب الدراسة العلميّة لموضوع الصيغ البديلة ودراستها بمعزل عن التباين اللهجي؛ فهناك دراسات حديثة تناولت الجوانب الصوتيّة والدِلاليّة في كتاب المحسب مثل " القضايا الصوتيّة والدلالية في كتاب المحتسب لابن جنّي"[١] و"التوجيه النحوي للقراءات القرآنيّة الشّاذّة في كتاب المحتسب لابن جنّي"[٢] لكنّها لم تتناول الشواهد من منظور لهجيّ، فجاء البحث في دراسة مستقلة لتنظيم أهمِ جوانبِها على النحو الآتي:

تضمنت هذه الدراسة مقدمة وفصلين، تليهما خاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

وقد تضمنت المقدمة التعريف بموضوع الرسالة وأهدافها وخطة الدراسة، و جاءت الرسالة في فصلين: عالج الفصل الأول ما ورد من تعريفات عن اللهجة واللغة بين القديم والحديث وتحدث عن التباين اللهجي وما اصطلح عليه في العصر الحديث "الصيغ البديلة".

---

(١) عثمان، انتصار عثمان ابراهيم، ٢٠١٠م، **القضايا الصوتيّة والدلالية في كتاب المحتسب لابن جنّي**، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم الدرمان، السودان.

(٢) الحسناوي، غانم كامل سعود،٢٠٠٩، **التوجيه النحوي للقراءات القرآنيّة الشّاذّة في كتاب المحتسب لابن جنّي رسالة دكتوراه**، كلية اللغة العربيّة، جامعة الكوفة، العراق.

أما الفصل الثاني فجاء في مبحثين: أولهما تناول إثبات الفروق اللهجية بين الصيغ البديلة والتباين اللهجي في بعض الجوانب الصوتيّة، وثانيهما إثبات الفروق اللهجية بين الصيغ البديلة والتباين اللهجي في بعض الجوانب الصرفية. وقد اعتمدت الدراسة على كتاب "المحتسب" لابن جنّي، وانتهت بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج والتوصيات.

وقد وقع الاختيار على موضوع التباين اللهجي والصيغ البديلة ليكونا مدار البحث؛ لما لهما من أهميّة، مُتّبعًا طريقة العلماء المحدثين في رصد اللهجات القديمة ودراستها دراسة وصفيّة تحليليّة، وتتبّع أوجه الاختلاف بين اللغات والصيغ البديلة. كما اخترت كتاب "المحتسب" لابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، الذي تدور معظم أبوابه حول القراءات الشاذّة التي تمثّل لهجات العرب، ويُعدّ هذا الكتاب من أنفس الكتب العربيّة القديمة ليكون أنموذجا للبحث.

ولا أدعي الكمال فيما قدّمت، فالكمال لله، فإن أصبت الله الموفق، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أعلم .

* الفصل الأول: اللّغة واللّهجة. وفيه مبحثان:

- **الأول: بين اللغة واللهجة.**

- **الثاني: بين التباين اللهجي والصيغ البديلة (الاختيارية).**

اللغة واللهجة.

المبحث الأول: بين اللغة واللهجة.

اختلف العلماء في وضعِ تعريفٍ دقيقٍ لمفهوم اللهجة، في حين كانت تعريفاتهم "للغة" واضحة وجليّة لا خلاف فيها. فلا نكاد نجد فرقا في تعريف "اللغة" بين اللغة والاصطلاح من حيث المعنى. فيعرفها ابن منظور، بقوله: في التهذيب: لغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه، قال ابْنُ الأَعرابي: واللغة أُخِذت من هذا، لأنّ هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين"[١].

كما يقول ابن جنّي(٣٩٢هـ) في ذلك: "وأمّا تَصْريفُها فهي فُعْلة من لَغَوْت أيْ تكلَّمت، وأصلها لُغْوة، ككُرَة وقُلَة وثُبَة، كلّها لاماتها واوات. وقالوا فيها: لُغاتٌ ولُغُون، ككرات وكُرُون. وقيل منها لَغِيَ يَلْغَى إذا هَذَى، [ومصدره اللَّغا] قال:

وَرَبِّ أسرابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ[٢] ** عن اللَّغا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وكذلك اللَّغو، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغو مَرُّوا كِرَامًا﴾[٣] أي بالباطل، وفي الحديث: من قال في الجمعة: صَهْ فقد لَغَا[٤]. أي تكلَّم"[٥].

---

(١) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، مادة (لغا). وينظر: الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة الوقفية، القاهرة (د.ط)، (د.ت) مادة (لغا).

(٢) جمع كاظم وهو السكوت.

(٣) سورة الفرقان، آية ٧٢.

(٤) رواه أبو داود وغيره وحكم عليه الألباني بالضعف كما في ضعيف سنن أبي داود (١ \ ٢٧٦)

(٥) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد، (د.ت)، ج١، ص٣٤.

ويقال: اللغةُ من لَغِي يَلْغَى من باب رَضِي إذا لهِج بالكلام، وقيل من لَغَى يَلْغَى[١].

المدقق في التعريفين السابقين، يجد أنّهما يتفقان في المعنى، فاللغة هي الخروج عن المألوف؛ أي مالوا عن الصواب، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" فقد لغا؛ أي تكلّم، وهذا خروج عن المألوف؛ أي عدم الكلام.

أما من الناحية الاصطلاحيّة، فيعرف ابن جنّي في كتابه الخصائص اللغة بأنها "أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"[٢]. إضافة إلى أن" اللغة: ميل قوم بكلامهم عن قوم آخرين، أو أنها عدول في أسلوب الكلام، أو النطق، أو في نوع الصياغة التي تصاغ بها المفردات، وذلك في قوم عن قوم آخرين، أو في بيئة عن بيئة أخرى مغايرة لها"[٣].

وفي اللهجة يقول ابن منظور(ت٧١١هـ)" اللَّهْجة هي اللسان، أو طرفه. ولُغة الإنسان التي جُبِل عليها فاعتادها. يقال: فلان فصيح اللَّهْجة، وصادق اللهجة، وطريقة من طرق الأداء في اللغة"[٤]. وقيل عنها أيضًا: " ما جرى على لسان كل قوم، وقيل: الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة"[٥]، فهي ما اعتاد عليه الإنسان من عادات نطقية متفق عليها، يعبر عن حاجاته بها.

---

(١) ينظر: مجمع اللغة العربيّة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة، مادة (لغا)

(٢) المصدر نفسه ج١، ص٣٤.

(٣) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب(ت:٨١٧هـ):**القاموس المحيط**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة الوقفية، القاهرة (د.ط)، (د.ت) مادة (لغا). وينظر:جمران، محمد أديب، **معجم الفصيح من لهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية**. ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م، ص١٥.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة(لغا). ينظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار الدعوة، (د.ط)، (د.ت) مادة (لغا). وينظر: الزبيدي، محمد مرتضى(ت:١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جوهرة القاموس**، دار الهداية،(د.ط)،(د.ت) مادة(لغا).

(٥) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(ت١٠٩٤هـ)، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويشو، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨، ص٧٩٦.

وبذلك فإن المعاجم والكتب العربيّة لم تفصل بين اللغة واللهجة بشكل دقيق؛ إذ إنهم وضعوا مفهوم اللهجة ضمن مفهوم اللغة أو اللسان. كما أطلقوا اسم "اللغة" على اللهجة، فيقولون: لغة أهل الحجاز، ولغة هذيل، ولغة طيء. وكانوا ينعتون الفوارق اللهجية بين القبائل بأنها لغات، وهو ما يمكن تسميته[١] في الدراسات الحديثة بالصيغ البديلة.

وفي العصر الحديث يرى بعض اللغويين أمثال ابراهيم أنيس، أنّ من الضرورة التفرقة بين اللغة واللهجة، وفي رأيهم أن اللغة هي لغة الكتابة، وأن اللهجة هي لغة التخاطب، ولغة الكلام، ولغة الحديث في حياة الناس اليوميّة[٢]. وللتفرقة بين اللهجة واللغة، فلا يشكُل على المرء الفصل بينهما في مفهومهما العام؛ إذ إن اللهجة موَّلدة من اللغة وصورة من صورها، وهي اللغة التي نشأ عليها الإنسان، والتي تمثل هويته، إلا أننا نجد في المعاجم القديمة أنّ اللغة هي اللهجة أو اللسان، وهي أصوات يعبر بها القوم عن حاجاتهم. أما في المفهوم الخاص لكل منهما، فقد يجد الباحث صعوبة في التفرقة بينهما؛ فكل لهجة مولّدة من لغتها الأم التي كانت في يوم من الأيام لهجة استقلّت عنها لظروف سياسية أو اجتماعيّة، مما جعل أمر الفصل بينهما أكثر صعوبة.

وهذا ما يؤكده ماريو باي؛ إذ يقول: " إنّ الخط الفاصل بين اللغة واللهجة يصعب في غالب الأحيان تتبعه ورسمه. التفاهم المشترك يعرض فقط جزءا من الإجابة؛ إذ إنه من المشاهد أن الاتصال بين أبناء مجموعتين يتكلمون لغتين مشتركتين رسميتين ذواتي أصل واحد مثل: (الإيطالية والإسبانية) قد يكون أسهل منه بين أبناء لهجتين تنتسبان إلى لغة رسمية واحدة"[٣].

---

(١) ورد هذا المصطلح في كتاب يحيى عطية عبابنة، **القراءات القرآنيّة رؤى لغويّة معاصرة**، دار الكتاب الثقافي، إربد،٢٠١٣.

(٢) ينظر: الطيب، عبد الجواد، **من لغات العرب لغة هذيل**، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص٧.

(٣) باي، ماريو، **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢١١.

فيبدوا أنّ العرب، منهم من كان يكتب بلغة، ويتحدث باللهجة التي اعتادوها، إلا أن اللهجة لها صلة وطيدة بلغتهم، ولعلّ ذلك من باب التخفيف والتسهيل "فقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة طلبا للتخفيف، وذلك قولهم في "قرأت": "قريت" وفي "بدأت": "بديت" وفي "توضأت": "توضيت" "[1]، ومنهم من كان يكتب بنفس اللغة التي يتحدّث بها، فكثير من القبائل كانت تكتب وتتحدث بنفس اللغة، يظهر أنّ العلاقة بين اللهجة واتصالها بلغتها الأم هي علاقة اختلاف وتشابه؛ أي أنّ القبائل العربية في القرن الرابع الهجري كانت تتكلم في الخطب والمحافل باللغة المشتركة، أما إذا خلا أفرادها فتحدّثوا فيما بينهم بلهجاتهم الخاصة وهذا هو الاختلاف. وبالمنطق نفسه، لا يختلف الحال في عصرنا الحاضر؛ فنحن- على اختلاف شرائحنا- يفهم بعضنا بعضًا لا سيّما إذا تحدثنا باللغة المشتركة، وهي لغة التخاطب في الخطب والمحافل، وأما أذا خلونا إلى بيئاتنا الخاصة فنتحدث باللهجة العامية المولّدة من نفس اللغة. أما التشابه فيتمثّل في أنّ بعض القبائل قديما وحديثا، حافظت على لغاتها؛ من خلال أنها تتكلم فيما بينها باللغة مشتركة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإنّ للغة مصطلحا آخرَ كان سائدا آنذاك، تداولته العرب قديما، ألا وهو "اللسان" ومدخل كلمة لسان فيها أقوال: فيذكر ابن منظور(ت٧١١هـ): " اللسان جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذٍ؛ قال أعشى باهلة:

إِنِّي أَتَتْني لسانٌ لا أُسَرُّ بها من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ[2]

قال ابن بري: اللسان هنا الرسالة والمقالة؛ ومثله:

أَتَتْني لســـانُ بنـــي عامِرٍ أَحـــاديثُـــها بَعْد قـــوْلٍ نُـــكُرْ [3]

---

(١) ابن جنّي(ت ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق حسن هنداوي، د.م، د.ن، الجزء١، ص٦٩.

(٢) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لسن).

(٣) المُرَقِّش الأكبر عمرو بن سعد، **ديوان المرقشين**، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨، ص٥٣.

قال: وقد يُذَكَّر على معنى الكلام، قال الحطيئة:

نَدِمْتُ على لسانٍ فاتَ مِنِّي فـلَيْتَ بأَنــه فـــي جَوْفِ عَكْمِ [1]

كما أورد غير معنى للسان، فقد قال: إنّه الرسالة واللّسْنُ الكلام واللغة. ولسان القوم: المتكلّم عنهم"[2].

يقول إبراهيم أنيس: "ويظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهليّة وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عمّا نسميه نحن "باللغة " إلا بكلمة " اللسان" "[3]. وقد استأنس بقوله بما ورد في القرآن الكريم من استعمال كلمة " لسان" بمعنى اللغة، فقد وردت ثماني مرات. منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[4].الواضح أن العلماء القدامى قد استعملوا كلمة " لغة "بمعنى " لهجة " أو "لسان"، بيد أنّ استخدامهم لكلمة "لسان" على سبيل المجاز؛ لأن اللسان أداة اللغة. وهذا ما يؤكده ابن منظور في تسميته لمعجمه بـ "لسان العرب"؛ إذ إنه جامع لكثير من ألفاظ اللغات ولهجاتها.

بعد ذكر ذلك التباين في تسمية "اللغة"، علينا أن نذكر نعتا آخر لها؛ "فقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة " اللغة" حينا، "وباللحن" حينا آخر. ويرى هذا واضحا جليا في المعاجم العربية القديمة.... وقد روي أن أعرابيا قال في معرض الحديث عن

---

(١) الحطيئة، جرول بن أوس(ت:٢٤٦هـ)، **ديوانه**، برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٨١.

(٢) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لسن).

(٣) أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٣، ص١٥.

(٤) سورة الشعراء، الآيات من آية ١٩٢ إلى ١٩٥. وللاستزادة : سورة طه: آية (١٨)، الدخان: آية (٢٤)، البقرة: آية (١٧٩)،الإسراء: آية (١١١)، القصص آية (٣٤)، إبراهيم آية (٤)، النحل (١.٣).

مسألة نحوية: "ليس هذا لحني ولا لحن قومي". وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيّء ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة "اللهجة" "[1].

وخلاصة القول أن العلماء القدامى استعملوا كلمة لهجة ولسان ولحن بمعنى لغة، لا بالمعنى الذي يقصده المحدثون، وإن كانت هذه مصطلحات وردت في معاجمهم، إلا أنّها كان بمعنى اللغة التي جبل عليها الإنسان واعتادها ونشأ عليها. كما أن اللغة واللسان أعم وأشمل، وما يتفرع منها يسمّى لهجات، وهي تتميّز بخصائص وصفات خاصة، تميّزها عن سائر أخواتها.

وفي العصر الحديث، وتحديدًا في بداية الأربعينات من القرن العشرين، توالت التعريفات الخاصة باللهجات في الدرس اللغوي العربي الحديث وكان ذلك على يد اللسانيين الوصفيين، أمثال إبراهيم أنيس وتمام حسان وغيرها.

يعرف أنيس اللهجة بأنها: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث فَهْمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"[2].

ومجمل القول أن إبراهيم أنيس، جعل العلاقة بين اللهجة واللغة، علاقة الخاص بالعام؛ فاللغة تشتمل على عدّة لهجات.

ويُضافُ إلى ما سبق، أنّ أنيس ربط بين اللهجة واللغة، وبيّن أن اللهجة هي اللغة التي اعتادها الإنسان منذ طفولته، وأن اللغة تتفرع منها عدّة لهجات لكل لهجة صفاتها التي تتميز بها

---

(١) أنيس، **في اللهجات العربيّة**، مرجع سابق، ص١٥

(٢) المرجع نفسه، ص١٥.

عن سائر أخواتها من حيث قوة الفصاحة والعاميّة المولّدة؛ فالعلماء تختلف لغة تخاطبهم عن لهجة المزارعين والتجّار.

أما محمد عبد الواحد حجازي فيقول: "إن اللهجة لا تزيد عن كونها طريقة في النّطق، وإخراج الأصوات، وتفضيل بعض قواعد البناء اللّغوي، فتتمايز القبائل وتختلف تبعا لذلك، ولكن ليس من الحقّ في شيء أن نقول عن اللّهجة إنّها لغة، ثم نجعل من اللّهجات المختلفة لغات"(١).

ويرى الدكتور عبده الراجحي "أن العرب القدماء حين كانوا يشيرون إلى تلك الفروق بين لهجات القبائل، لم يستعملوا مصطلح اللّهجة على النّحو الذي نعرفه في الدرس اللّغوي الحديث، بل إنّهم لم يستعملوه قطّ في كتبهم، وغاية ما وجدناه عندهم، ما تردده معاجمهم من أن اللّهجة هي اللّسان، أو طرفه أو جرس الكلام، ولهجة فلان لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها، وإنّما كانوا يطلقون على اللّهجة لغة أو لغية، ولعلّ ذلك راجع إلى أنّهم لم يحصلوا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكّلمها النّاس في حياتهم العادية، بل إنّ كلّ ملاحظاتهم تصب على هذه الفروق اللّهجية التي دخلت الفصحى (٢). كما قيل في اللهجة: " استعمال خاص في بيئة معيّنة "(٣).

فالتعريفات في العصر الحديث لم يختلف حالها عن غيرها من التعريفات السابقة؛ فهي تدل أيضا على مجموعة من السمات النطقيّة التي ينماز بها فئة من مجتمع عن غيرهم، إلا أنها فصلت اللهجة عن اللغة وأظهرت أن اللهجة فرع من اللغة. فما جاء به العصر الحديث ليس إلا الفصل ما بين اللغة واللهجة، وكان هذا الفصل ضمن ضوابط خاصة.

---

(١) حجازي، محمد عبد الواحد، **أثر القران الكريم في اللغة العربيّة**، (د.م)، (د.ن)، ص١٥.

(٢) الراجحي، عبده، **اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦، ص٥٠.

(٣) الطعان، هاشم، **الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة**، دار الثقافة، العراق، ص ٨.

فالعربيّة لم تكن لهجة واحدة ظاهرة، إنما كانت عدّة لهجات، لكل قبيلة لهجتها الخاصة، ومصطلحاتها التي تتفرد بها عن غيرها؛ فكل لغة من لغات العرب كانت في يوم من الأيام لهجة، وهذه اللهجة مولّدة من لغة من اللغات، ثم أدت عوامل كثيرة إلى اندثار اللغة الأم بعد انتشار بناتها مكونة لها خصائص تمتاز بها عن أخواتها [1]. وهذا القول لا يتعارض ووجود لهجات قديمة كثيرة ما زلت ممتدّة إلى عصرنا الحاضر، تتوارثها الأجيال مشافهة.

أمّا المعايير التي تجعل اللهجة تنتقل إلى مرتبة اللغة فهي كثيرة، وحتى تحقق ذلك، يتطلب ذلك بيئة خاصة فيها حتى تنمو، وأن تتصف بخصائص معينة تجعلها تستغني عن أصلها، إلى أن تنضج قواعدها وأنظمتها الصوتية والصرفية والتركيبية، وإن لم يتحقق ذلك بقيت هذه اللهجة متداولة ومتوارثة، لها صفاتها الخاصة بها.

(١) ينظر: إبراهيم، مجدي إبراهيم محمد، **اللهجات العربيّة**، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١١، ص٥.

عوامل استقلال اللهجة

ثمّة عوامل تساعد على استقلال اللهجة وجعلها لغة قائمة بحد ذاتها، وأهمّ هذه العوامل هي: العامل العسكريّ أو السياسي، والعامل الدينيّ، والعامل الأدبيّ، والعامل الاجتماعيّ الطبقيّ، وقد يتدخل عاملان أو ثلاثة في تكوين هذه اللهجة [١]. فاللغة علم بحد ذاته خاضع لجميع مستويات اللغة العربيّة. أمّا اللهجة حتى ترتقي إلى درجة اللغة، فعليها أن توافق مستويات اللغة العربيّة، وفي رأيي أنها تحتاج إلى تدوين؛ فاللهجة تبقى متوارثة مشافهة، تعود أصولها إلى لغتها الأم حتى تدوّن.

"واللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها، فإذا ما تهيأت لها الظروف بأن تنمو وتكتمل وتفي بحاجات المجتمع الذي تعيش فيه، فإن العوامل اللغويّة تحتم على الباحثين إطلاق اسم اللغة على تلك اللهجة "[٢].

يبدو أن اللهجة إذا اتسمت بخصائص بارزة بحيث يتوافر لها ما يجعلها تستغني عن أصلها، وتفي بحاجة الجماعة التي تتحدث بها، أمكن أن تُسمَّى لغة، وذلك لشدّة نضج قواعدها وأنظمتها الصوتية والصرفية والتركيبية، واجتماع عناصر الإفادة الكاملة والتعبير السليم، كاللهجات العربية في البلاد العربيّة؛ إذ يطلق عليها علماء اللغة القدماء اسم لغات باعتبار وفائها بحاجة مجتمعاتها[٣].

---

(١) ينظر: هلال، عبد الغفّار حامد، **اللهجات العربيّة نشأةً وتطورًا**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص٣٦.

(٢) ينظر: نجا، إبراهيم، **اللهجات العربية**، مطبعة الساعدة، مصر، ص١١. كريم، محمد رياض، **المقتضب في لهجات العرب**، (د.م)، (د.ن)، ص٥٨.

(٣) ينظر: هلال، **اللهجات العربية نشأة وتطوراً**، مرجع سابق، ص٣٦.

وفي فترة التدوين تنبّه القدامى إلى اللهجات وحاولوا تدوينها، فقد ذكروا أن عزيز بن الفضل بن فضالة المعروف بابن الأشعث النحوي (ت:٣٦٥) صنّف (لغات هذيل). وذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في معجم الأدباء (أمثال حمير) لابن الكلبيّ(ت:٢٠٤هـ). ويبدو أن هذا الاندفاع وراء تسجيل اللهجات، هو محاولة لتثبيتها قبل انقراضها وزوالها في الأساليب الأدبيّة، بعد أن أصبحت لغة القرآن اللغة الرسميّة للكتابة والتعبير الأدبيّ.[١] علاوة على ذلك نجد أنّ عالَمَ اللغة هو صراع ينتج عنه انقسام اللغة إلى عدة لهجات، ومن ثم تتصارع اللهجات؛ لتكوّن اللغة المشتركة فيما بينها.

أما بدايات انقسام اللغة فكانت منذ بداية البشرية، توارثها أبناء آدم – عليه السلام – وتوالت بالانقسام إلى لهجات، إلى أن وصلت إلى أبناء نوح – عليه السلام – وبعد الطوفان انتشر أبناؤه في أنحاء الأرض، فنشأت مجموعات لغوية نسبت إلى أبنائه الثلاثة: سام وحام ويافث، وكل منها تفرعت إلى لهجات، ومن هذه اللهجات تفرعت صيغ اختياريّة لها.

" فاللغة العربيّة كانت واحدة عند الناطقين بها ثم زادت وانقسمت بتأثير الحضارة والتطور؛ إذ إن العرب لم تستمر حياتهم على طريق واحد وفي حدود لا تتغير، بل إنهم – كبقيّة البشر– تتغير أحوالهم الاجتماعية وما مر بهم من ثقافات، فدعاهم ذلك إلى تطوير لغتهم لتناسب مظاهر حياتهم الجديدة "[٢].

وبعدها كثرت اللغات وكثرت اللهجات، فمنها ما مات واندثر لانقراضها في الاستعمال، ومنها ما ثبت وحافظ على قوته وجزالة ألفاظه؛ نتيجة لاستمرار استعمالها على ألسنة أهلها، ومنها ما استمرّ بالانقسام ولم يقف عند حدّ معين.

---

(١) ينظر: سلّوم، داود، **دراسة اللهجات العربيّة القديمة**، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ص١٤.

(٢) هلال، عبد الغفّار حامد، **اللهجات العربيّة نشأةً وتطورًا**، ص ٣٦.

أمّا عن عدد اللغات " فهي سبع مشهورة: لغة قريش، وهُذيل، وهوازن، واليمن، وطيء، وثقيف، وتميم"[1]. وهذه لغات ناتجة عن انقسام بعض القبائل وانعزالها وتمسكها بتقاليدها ونظامها الخاص، الذي تفرّدت به عن غيرها ممّن جاورها من القبائل، حتى أدى تطورها المستقل عن باقي القبائل إلى أن أصبح لكل لهجة صفاتها المستقلة التي تميزها من سائر القبائل.

ويذهب بعض العلماء إلى أن اللغة الموحدة هي لغة قريش التي سادت آنذاك، وكانت للعوامل والظروف الدينيّة والسياسية والاقتصادية الدور الأوضح لسيادة لغة قريش وكثرة استعمالها، ممّا أهّلها لتكون اللغة الموحدة لجميع العرب. والجدير بالذكر أن لغة قريش دخلتها كثير من لغات العرب وألفاظهم؛ فهي تؤثِّر وتتأثَّر بغيرها.

(١) الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مصدر سابق، ص٧٩٦.

القراءات الشاذة والشذوذ النحويّ:

الشذوذ لغة: "مادتها (ش ذ ذ) أيْ؛ التّفرّق والتفرّد (شذذ)، شَذَّ عنه يَشُذُّ ويَشِذُّ شُذوذاً: انفرد عن الجمهور، فهو شَاذٌّ. وأَشَذَّهُ غيرُه. وشُذّاذُ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم. وشَذَّانُ الحصى بالفتح والنون: المتفرق منه"[١].

يقول ابن منظور: "شَذَّ عَنْهُ يَشِذُّ ويَشُذُّ شُذُوذًا: انْفَرَدَ عَنِ الْجُمْهُورِ وَنَدَرَ، فَهُوَ شاذٌّ، والشاذ عند النحويين: مَا فَارَقَ مَا عَلَيْهِ بَقِيَّةُ بَابِهِ وَانْفَرَدَ عَنْ ذَلِكَ إِلى غَيْرِهِ شَاذًّا، حَمْلًا لِهَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى حُكْمِ غيره"[٢] ومنه قول الشاعر: [٣]

يتركن شَذَّانَ الحصى جَوافِلا

فشذات الحصى ما تطاير وتهافت وتفرّق منه [٤] ويقال: "شذَّ عن الجماعة شذوذاً: انفرد عنهم. وهو من شذاذ القوم: من الذين هم فيهم وليسوا منهم. وجاءني شذان الناس: متفرقوهم. ومن المجاز: هو شاذ عن القياس. وهذا مما شذَّ عن الأصول. وكلمة شاذة"[٥].

---

(١) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠، مادة (شذذ). ينظر: ابن جنّي، **الخصائص**، ج ١، ص٩٦.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (شذذ).

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان. الخصائص، ج١، ص٩٦.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (شذذ).

(٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٩٩.

والمتأمّل فيما ورد في معنى الشذوذ، يجد أنّ مادة (ش ذ ذ) يدور معناها حول التفرق والانفراد والمفارقة والندرة ومغايرة المألوف.

الشذوذ اصطلاحا:

أما الشذوذ بمعناه الاصطلاحيّ عند النحويين، فلم يبعد عن مدلوله اللغويّ؛ فقد عرّفه العلماء بأنه: "الخروج عن القياس وعدم الاتساق مع المألوف من القواعد العامة، أو أن يكون مخالفا للقياس من غير نظر إلى قلّة وجوده وكثرته" [١].

وقد وصف ابن جنّي الشذوذ بجانب الاطراد، وبيّن أن الاطراد في كلام العرب يعني التتابع والاستمرار. أما الشذوذ فهو التفرّد، يقول: " أصل موارد (ط ر د) في كلامهم التتابع والاستمرار .... وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرّق، والتفرّد"[٢].

القراءات الشاذّة اصطلاحا:

يرى ابن جنّي أنّ ما خرج عن قراءة القرّاء السبع شاذ [٣]، ويذهب فريق من العلماء إلى أن الشاذّ هو: ما فقد تواتره عن رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء السخاوي، فقد ذكر أن الشاذ ما ليس متواترا[٤].

---

(١) الجرجانيّ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣، ص ١٢٩. اللبدي، محمد سمير، **معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة**، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، عمان، ط ١، ١٩٨٥، ص١١٣.

(٢) ابن جنّي، **الخصائص**، مصدر سابق، الجزء ١، ص٩٧.

(٣) ينظر: ابن جنّي، (ت٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤، ج ١، ص٣٢.

(٤) العدويّ، حمدي سلطان، **القراءات الشاذة قراءة صوتيّة دلاليّة**، دار الكتب المصريّة، طنطا، ط ١، ٢٠٠٦، ج ١، ص٢٩.

فالشاذ ما ليس بمتواتر[١]، وكل ما زاد الآن على القراءات العشرة [٢] فهو غير متواتر[٣].

وحتى تكون القراءة شاذّةً لا بدّ ألا تدخل في شروط القراءة الصحيحة، التي صح سندها ووافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانيّة ولو احتمالا، وهي القراءات السبع أو العشر، فالتواتر ركيزة أساسيّة في القراءة الصحيحة، وهذا ما أكده العلماء في التعريفات السابقة، فجميعهم يتفق أن الشاذ ليس بمتواتر.

إلا أنّ هناك ضربا آخر من الشذوذ وهو ما يعرف "بالشذوذ النحويّ" الذي تميّز بظاهرة الشذوذ وكثرته، حتى لا يكاد الدارس يجد قاعدة إلا ولها شواذ، إلا في قليل من جوانبها، كرفع المبتدأ، ولعل ذلك يعود إلى أن هناك أبياتا مجهولة القائل ساعدت على ظهور مثل هذه الظواهر، وهذا الضرب من الشذوذ يتوافق مع القراءات الشاذّة من حيث الاستشهاد بها، فكلاهما يستشهد بهما. فالشذوذ النحوي يعني خروج القاعدة النحويّة عن المألوف، ومخالفة القاعدة التي عليها يستقيم الكلام في النثر والشعر؛ فهو مخالفة اللغة من الجانب النحوي.

إلا أنّ ثمّة تقاربًا بين الشذوذ النحوي والقراءات الشاذة من حيث الاستشهاد بهما. قال السيوطي(ت:٩١١) في ذلك: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية

---

(١) القراءة المتواترة: كل قراءة نقلها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهى السند الذي ثبتت به القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. المرجع نفسه، ص٢١

(٢) القرّاء العشر هم: ١-نافع من روايتي: قالون، وورش عنه. ٢-ابن كثير من روايتي: البزي، وقنبل عن أصحابهما عنه. ٣- أبو عمرو من روايتي: الدوري، السوسي، عن يحيى اليزيدي عنه. ٤- ابن عامر: من روايتي: هشام، وابن ذكوان عن أصحابهما عنه. ٥- عاصم: من روايتي: أبي بكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان عنه. ٦-حمزة من روايتي: خلف، وخلاد، عن سليم عنه. ٧- علي بن حمزة الكسائي، من روايتي: أبي الحارث، والدوري عنه. ٨- أبو جعفر: يزيد بن القعقاع، من روايتي: عيسى بن وردان، وسليمان بن جماز عنه. ٩- يعقوب بن إسحاق الحضرمي، من روايتي: رويس وروح عنه. ١٠- خلف بن هشام البزار، من روايتي: إسحاق الوراق، وإدريس الحداد عنه. البنّا، أحمد بن محمد، **إتحاف فضل البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتاب، القاهرة، مكتبة الكلّيّات الأزهريّة، ط الأولى، ١٩٨٧، ص ٧٥.

(٣) الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن (ت ١١١٨هـ)، **غيث النفع في القراءات السبع**، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م، ص١٤.

سواء أكان مواترا أم آحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتجّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه "[1].

فالقراءات الشاذة يستشهد بها فهي حجة في علم النحو، كما هو الحال في شواذ النحو(الشذوذ النحوي) إلا أنها مشروطة، فمن العلماء مَن أخذ مِن الشواهد مجهولة القائل، واشترطوا في ذلك أن تصدر من ثقات، ولهذا كانت أبيات سيبويه خير دليل على ذلك؛ فهي من الشواهد التي يستشهد بها في علم النحو، على الرغم من وجود خمسين[2] بيتا مجهولة القائل. قال الجرمي: "نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً، فأما الألف فعرفت أسماء قائليها فأثبت أسماءهم، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها"[3].

(١) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **الاقتراح في علم أصول النحو**، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦، طنطا، ص٧٥.

(٢) ومنهم من قال أنها أكثر من خمسين.

(٣) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت:١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨،ج ١، ص ٩.

جدول قبائل العرب[1]

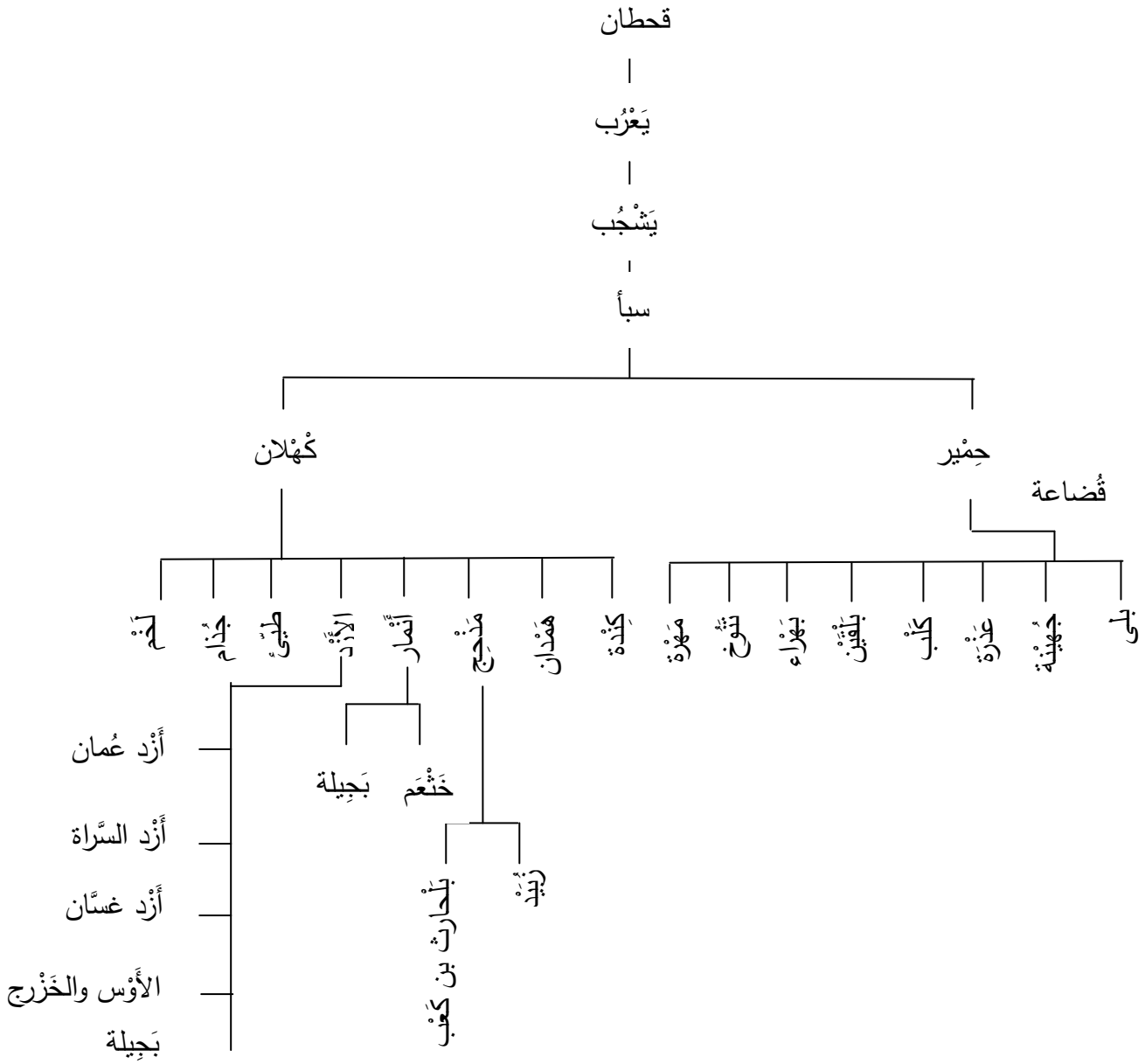

(١) آل غنيم، صالحة راشد غنيم، **اللهجات في "الكتاب" لسيبويه أصواتا وبنية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٠٢هـ، ص٥٠.

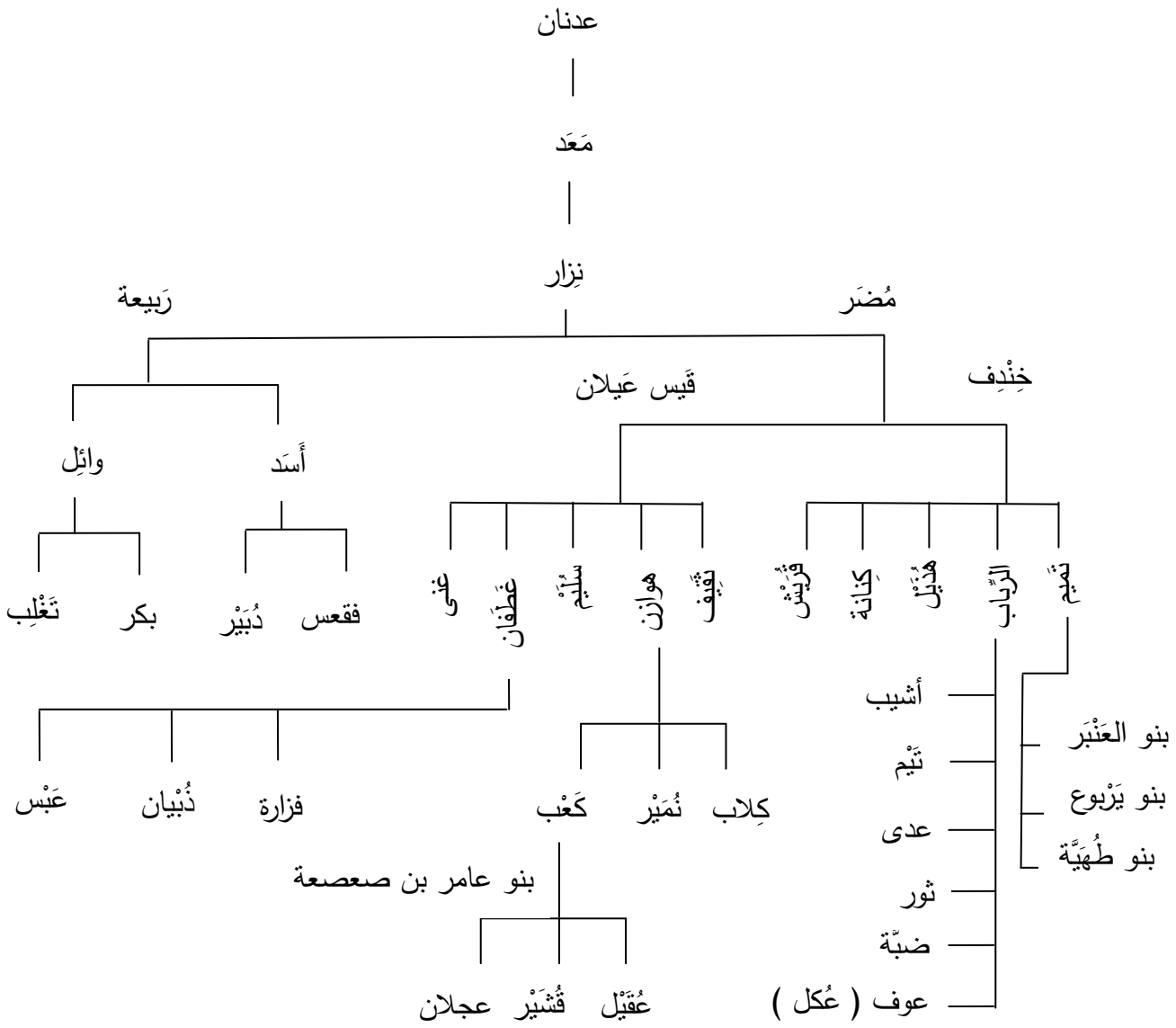

عدنان
مَعَد
نزار
رَبيعة
مُضَر
قَيس عَيلان
خِنْدِف
وائِل
أَسَد
تَغْلِب
بكر
دُبَيْر
فقعس
غني
غطفان
سُلَيْم
هوازن
ثقيف
قريش
كنانة
هذيل
الرِّباب
تميم
عَبْس
ذُبْيان
فزارة
كَعْب
نُمَيْر
كِلاب
بنو عامر بن صعصعة
عجلان
قُشَيْر
عُقَيْل
أشيب
تَيْم
عدى
ثور
ضبَّة
عوف (عُكل)
بنو العَنْبَر
بنو يَرْبوع
بنو طُهَيَّة

المبحث الثاني: بين التباين اللهجي والصيغ البديلة.

ظهرت الاختلافات اللهجية في الجزيرة العربيّة نتيجة لاتصال شعوبها ولقاءاتهم في التجارة واللقاءات الأدبيّة في الأسواق وغيرها؛ مما أدى هذا الاختلاط إلى توليد صيغ اختياريّة في اللهجة الواحدة. فما نوع هذا التباين؟ وما المقصود بالصيغ البديلة؟

يعرف العناتي التباين اللغويّ بأنه: "علم اللهجات الذي يدرس اللهجات من زوايا متعددة قصد ضبط عوامل توزيعها وانتشارها وربطها بالمتغيرات الاجتماعيّة المختلفة "[١].

يكثر الحديث عن معنى التباين اللهجي، " فقد كان بين قبائل العرب فوارق لهجيّة بينّة وواضحة المعالم، يمكن أن يلحظها من يتصفح كتب اللغة "[٢]. رغم تلك الفوارق إلا أنّها لا تخرج عن إطار اللغة الأم، من حيث محافظتها على المعنى؛ فما هذه الفوارق إلا طريقة أداة في نطق الحروف، منها ما سمي تباينا لهجيا والآخر ما يمكن تسميته بالصيغ البديلة.

ولعلّ من أهم أسباب نشوء الصيغ البديلة، كثرةَ التَّرحال للقبائل العربيّة والتنقل من بيئة إلى بيئة، سواء أكان بسبب الحروب والغزوات أم بسبب البحث عن مصادر متجددة للماء والكلأ. وفي هذه الصيغ – في جوانب معيّنة منها – فروقات خاصّة؛ منها ما هو جوهريّ، ومنها ما هو شكليّ. أيا كان ذلك، فإن اللهجات العربيّة كانت تشترك في كثير من الكلمات والتراكيب؛ يعود ذلك إلى أنّ القبائل العربيّة عندما كانت تُنشئ الخطب أو تنظم الشعر يكون ذلك باللغة المشتركة النموذجيّة، وعندما تخلو كل قبيلة إلى نفسها، فإنّها تعبّر بلهجتها الخاصة.

---

(١) العناتي، وليد، **التباين وأثره في تشكيل النظريّة اللغويّة**، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠١، ص٢٦.

(٢) ينظر: النعيمي، حسام سعيد، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي**، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠، ص ٧٧.

وبالانتقال إلى الفكر الحديث، تعدّ دراسة اللهجات المختلفة في اللغة الواحدة من وجهة نظر علم اللغة الحديث مساعِدًا حسنًا لفهم طبيعة تلك اللغة، ومراحل نُشوئها، وتطورها، وبيان تاريخها، والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كله، فعلماء اللغة يرون في دراسة اللهجات، مبادئ التطور النحوي والصرفي والفقهي، ولهذا كانت دراسة اللهجات العربية القديمة من الحقول المهمة في دراسة اللغة العربية وتاريخها ومراحل تطورها(١). وعلاوة على ذلك يظهر" أنَّ وجود اللغة المُشتَرَكة واللهجات المحلية في اللغات أمر تُحتِّمه الضرورة الاجتماعية، وما تقتضيه من تفاوت في مُستوى الاستعمال وحاجاته؛ تَبَعاً لحاجة الناطقين أنفسهم لاستخدام اللغة في المواقف العامة والراقية، أو مواقف الحياة العادية والخاصة بالبيئة المحلية"(٢).

ومن صور الصيغ البديلة، ما تحّدث عنه أنيس حينما قال: إن الأخطاء اللغويّة التي تقع بين الأفراد ولا يُفْطَن لها؛ لدقّتها وتشابه خصائصها مع خصائص اللغة المستعملة، فيُهْمَل أمْر إصلاحها، تزداد وضوحا مع مرور الوقت فتدخل في لغة الأجيال التالية كانتقال طبيعيّ من سلف إلى خلف(٣).

هذه الأخطاء ما هي إلا صورة من صور الصيغ البديلة المتاحة للهجة ما؛ فعند تشابه خصائص كلمتين في استعمالٍ ما، تكون إحداهما صحيحة، والأخرى استعمالا بديلا، وعلى الأرجح تدخله اللحن؛ لكن عند توارثه عبر الأجيال يجعل منه صيغا اختيارية للهجة نفسها.

---

(١) ينظر: المطلبي، غالب فاضل، **لهجة تميم وأثرها في العربية المُوحَّدة**، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨م، ص٣٢.

(٢) عيد، محمد، **المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١م، ص٨٩.

(٣) ينظر: أنيس، **من أسرار العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٦، ١٩٧٨ ص٤١. المباركي، يحيى علي يحيى، **أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو**، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٤٢.

وهذا ما أكّده ابن جنّي في قوله إنّ الخروج من بعض فصحاء العرب على الشائع المألوف من فصيح كلامهم كان أمرًا معلوما حصوله في لغة العربيّ، فما وصل إلينا من لغتهم وظاهره يأباه القياس – وقد كثر في كلامهم – فإن مجازه أن يكون من نطق به لم يكن قياسه على لغة آبائهم في أحد الوجوه[١].

كما أن للعوامل الاجتماعيّة دورا واضحا في تشكيل صورة جديدة من صور الصيغ البديلة؛ فامتزاج القبائل فيما بينها نتج عنه اختلاف لهجات اللغة المستعملة فيها.

وخلاصة القول، أن التباين اللهجي يكون بين لهجتين، أما ما أصطلح على تسميته بالصيغ البديلة في هذه الدراسة، فهو التباين في اللهجة الواحدة؛ أي أنها استعمالات خاصة في لهجة معيّنة وكلها صحيحة " فعليك أن تتخيّر واحدة منها فتقويها على أختها، فمثلا اختيار "ما" على اللهجة التميميّة هو أكثر قياسا، أما من حيث الاستعمال فيقع الاختيار على "ما " الحجازيّة"[٢].

علاوة على ما سبق، فإن الصّيغ البديلة كانت موجودة منذ القدم، إلا أنها لم تقعّد ولم يضبط تعريفها بشكل مستقل. ويعرّف أحمد علم الدين الجندي هذه الصيغ بأنها: تغيرات اللهجة أو التفريعات التي تختص بلهجة معينة، وأورد بعض الأمثلة على ذلك منها وزن (فَعِل) بكسر العين؛ حيث ينطق بها (فعْل) بتسكين الوسط، مثل: علِم نقول فيها علْم ومثلها كتِف وكتْف وينسب هذه

(١) ينظر المرجع نفسه، ص٤٣. ينظر: ابن جنّي، **الخصائص**، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤ وما بعدها.
(٢) ينظر: النعيمي، حسام، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي**، ص٨٤.

الصيغ – كما اصْطُلح عليها – أو التفريعات إلى لهجة تميم، على النقيض من ذلك أبقتها لهجة الحجاز على حالها دون تفريع[1].

والذي يلاحظ أن الصيغة البديلة؛ هي صيغة اختيارية وطريقة من طرق الأداء اللغوي للهجة ما، يُلجأ إليها تسهيلا للنطق ورغبة للتنويع في التعبير، وقد اصطلح عليها أبناء اللهجة الواحدة، ويشترط في تلك الصيغة ألاّ تتعارض في المعنى مع الصيغة الأم (الأصل).

أما التباين اللهجيّ؛ فهو تباين بين لهجتين في طريقة أداء الكلمات، اشتُهرت بها قبيلة معينة دون غيرها وعُرِفَت بها، وسميت هذه الطريقة باسم القبيلة، مثل "ما" الحجازيّة و"ما" التميميّة. وهذا التباين جعل من كل منهما لغة مستقلّة عن غيرها.

* الفصل الثاني: التباين اللهجيّ والصيغ البديلة (الاختيارية) في القراءات الشّاذة.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التباين اللهجي والصيغ البديلة في المستوى الصوتيّ.

- الباب الأول: تسهيل الهمز.

(١) ينظر: الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربيّة في التراث**، الدار العربيّة للكتاب،(د.م) ١٩٨٣، ص٢٣٥.

- الباب الثاني: تغيرات فاء الكلمة بين الاسم والفعل
- الباب الثالث: تغيرات عين الكلمة بين الاسم والفعل
- الباب الرابع: الإبدال (الإبدال الصوتي)

- المبحث الثاني: التباين اللهجي والصيغ البديلة في المستوى الصرفي.

- الباب الأول: اتصال الدرس الصرفيّ بالدرس الصوتي.
- الباب الثاني: النماذج اللهجيّة في الدرس الصرفيّ.

المبحث الأول: التباين اللهجي والصيغ البديلة في المستوى الصوتيّ.

الباب الأول: تسهيل الهمز.

ظاهرة الهمز من الظواهر الصوتية التي حظيت باهتمام العلماء الذين بحثوا في اللهجات العربية؛ لكثرة استعمالها في النطق العربي، لكنهم اختلفوا في بعض الخصائص الصوتيّة لها، وسيحاول البحث أن يظهر هذه الفروق وأن يقارب بينها.

اتفق العلماء على أن الهمزة من الأحرف المجهورة أمثال سيبويه و ابن جنّي[1]، وهي أيضًا من الحروف الشديدة [1]. يقول سيبويه: "ولحروف العربيّة ستةَ عشرَ مُخرَجا: فللحلق منها ثلاثة.

(١) ينظر: ابن جنّي(ت ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، مصدر سابق، الجزء١، ص٦٩.

فأقصاها مُخرَجًا: الهمزة والهاء والألف "[٢]. وأن العرب القدامى يستثقلون صوت الهمزة؛ ذلك لأنّه من أقصى الحلق، وهو صوت شديد فيه انحباس للصوت، فكانوا يستثقلون النطق به.

يقول السيوطيّ(ت:٩١١): "اعلم أن الهمز لمّا كان أثقل الحروف نطقًا، وأبعدها مخرجًا، تنوّع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفًا "[٣].

لعلّ تخفيف الهمزة آت من كونها حرفا شديدا مستثقلا يخرج من أقصى الحلق فجاز فيها التخفيف كنوع من الاستحسان وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، والتحقيق لغة تميم وقيس قياسا لها على سائر الحروف [٤].

ولعلّ من الأسباب التي جعلت قبيلة تميم وغيرها[٥] تميل إلى تحقيق الهمز، كونها قبائل بدويّة فسكّان تلك المناطق غالبا ما كانت تميل إلى الشّدة في نطق الحروف، وأما القبائل الحضرية ومنهم بيئة أهل الحجاز، فكانت تميل إلى التسهيل.

وأمّا المحدثون فلهم منهج في وصف صوت الهمز، فقد عدّ كمال بشر الهمزة " صوتا حنجريّا وِقفة انفجاريّة لا هو بالمهموس ولا بالمجهور"[١] كما عدّها أيضا من الصوامت، لأنّ الهواء

---

(١) المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٩٥٨، ص١٨٠.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، الجزء ٤، ص٤٣٣.

(٣) السيوطيّ، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، الرياض، مركز الدراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، (د.ط)، (د.ت) الجزء ١، ص٦٢٧.

(٤) ديكنقوز، شمس الدين أحمد(ت٨٥٥هـ)، **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، القاهرة، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط ٣، الجزء١، ص ٩٩.

(٥) وغيرها: تيْم الرباب، غني، عكل، أسد، عقيل، قيس، بنو سلامة من أسد. ينظر: الجندي، **اللهجات العربيّة في التراث**، مرجع سابق، الجزء١، ص٣٣٦.

ينحبس معها انحباسًا تامًّا، ويكون ذلك بانطباق الوترين الصوتيين انطباقًا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة ثم ينفرج الوتران الصوتيّان، فيخرج الهواء محدثا صوتًا انفجاريّا[٢].

" وذهب دانيل جونز (Daniel Jones) إلى أنه صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس. في حين عدّها هفنر R.M.heffner صوتا مهموسا دائمًا"[٣].

والملاحظ أن الباحثَين الأخيرَين أقرّا بنفي صفة الجهر عن الهمزة، إلا أنّ الأخير أقرّ بصفة الهمس؛ فالهمس ينتج عن عدم اهتزاز الوترين، لكنّ جونز نفى صفة الجهر عن الهمز؛ إذ عدّ الحنجرة من وظيفتها الاحتباس والانفتاح دون الذبذبة وهي صفة الهمس، والانفتاح مع الذبذبة وهي صفة الجهر، إلا أن وضع الحنجرة لحظة النطق بالهمزة مغاير لوضعها في حالة الجهر والهمس[٤]. ومحور الحديث بين القدامى والمحدثين في وصف الهمزة، يتبلور في أن المحدثين يصفون الهمزة بأنها صوت مهموس أو لا بالمجهور ولا بالمهموس، أما القدامى فهم متفقون على أنّ الهمزة صوت مجهور.

وبالانتقال إلى مسألة التسهيل؛ فالتسهيل لغة: هو التيسير. أما اصطلاحا: " عبارة عن تغيير يدخل الهمزة، وهو على أربعة ضروب: بين بين، وبدل، وحذف، وتخفيف". [٥] "وقد يطلق

---

(١) بشر، كمال، **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٠م، ص ٢٨٨.

(٢) ينظر: **المرجع نفسه**، ص ٢٨٨.

(٣) شاهين، عبد الصبور، **القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) ص ٢٤. نقلا عن general phonetics ص ١٢٥.

(٤) ينظر: شاهين، **القراءات القرآنية**، المرجع نفسه، ص٢٤.

(٥) ابن الطحّان، السُّماتي عبد العزيز علي بن علي بن محمد(ت:٥٦١هـ)، **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، القاهرة، مكتبة التابعين، الشارقة، مكتبة الصحابة، ط ١، ص٦٨.

ويراد به مطلق التغيير من تسهيل بين بين وقلب وحذف، وقد يطلق ويراد به مطلق التغيير الذي يعتري تحقيق الهمز"[1].

فالهمزة – كما أسلفنا – من أصعب الأصوات التي تتطلب جهدًا عضليّا؛ وذلك لأن مخرجها أقصى الحنجرة، وعند النطق بها ينطبق الوتران انطباقا تامّا، ثم ينفرج الهواء محدثا صوتا انفجاريا، ولهذا مالت بعض القبائل العربيّة إلى التسهيل والتخفيف على المتكلم، كالبيئة الحجازيّة ولا سيّما قبيلة قريش[2]، إلا أنّ مسألة التخفيف لا تتبع القصد، فلم تتعمّد القبائل العربيّة التخفيف في مسألة والتحقيق في أخرى، بل هي مسألة تطوريّة لا دخل للإرادة فيها.

والذي يتضح أنّ التخلص من الهمز؛ أي تخفيفها عند النطق، هو ظاهرة من ظواهر قانون الاقتصاد في الجهد، فالذين مالوا إلى التخلص منها، كانت غايتهم من ذلك طلب الخفّة وإيثار السّهولة في النطق ليس غير[3]. بيد أنّ هناك أضربا سلكها العرب في التسهيل، وهي: النقل، والإبدال والتسهيل بين بين والحذف.

أولاً: النقل، يقول سيبويه: " اعلم أنّ كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن، فإذا أُرِيْدَ تخفيفها، حذفت بعد أن تلقي حركتها على الساكن الذي قبلها، مثل: مَنْ أَبوك تصبح منَ بُوك"[4].

ثانيًا: الإبدال: هو أن تكون فيه الهمزة ساكنة واقعة بعد فتح أو كسر أو ضم، فيجوز إبدال الهمزة حرفَ مدٍّ من جنْس حركة الحرف الذي قبلها[1].

---

(١) الضباع، علي محمد، **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٤.

(٢) ومن القبائل التي مالت إلى التسهيل، الحجاز، وغاضرة، وهذيل، وأهل المدينة والأنصار، وكنانة، وسعد بن بكر. ينظر: أنيس، **في اللهجات العربية**، مرجع سابق، ص٧٧

(٣) ينظر: الشّايب، فوزي، **أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة**، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤، ص٤٥٥.

(٤) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، الجزء ٣، ص ٥٤٥. ينظر: ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق الجزء١، ص٢٤١.

نحو: "يُؤْمِن" تتحول ل "يُومن" Yuwmin ← Yu>min

"يَأْخُذ" تتحول ل "ياخذ" YaāHuD ← Ya>HuD

"بِئْر" تتحول ل "بير" biyr ← bi>r

أما إذا كان قبل الهمزة حرف متحرك؛ فلا يمكن إلقاء حركتها على ما قبلها كقولنا: (يضربَ خاه) فهذا ضرب من الشذوذ لا يقاس عليه[٢].

ثالثًا التسهيل والحذف: فإنّ الهمزتين من كلمتين تكونان متفقتين في الحركة، سواء أكانتا مفتوحتين نحو: (جاءَ أحدكم)[٣] أم مكسورتين نحو: (هؤلاء إن كنتم) [٤] أم مضمومتين، نحو: (أولياء أولئك)[٥]، إلا أنّ القرّاء اختلفوا في تخفيف إحدى الهمزتين كما يلي:

أولا: حذف إحدى الهمزتين في الأقسام الثلاثة، أي حذف مقطع صوتيّ.

ثانيا: تسهيل إحدى الهمزتين بين بين في الأقسام الثلاثة، أي صوت الهمزة المسهّلة يختلف عن صوت الهمزة المخففة؛ فالهمزة المسهلة تعدّ حرفا فرعيا، وإذا كانت مفتوحة تسهّل بين الهمزة والألف وإذا كانت مكسورة تسهّل بين الهمزة والياء وإذا كانت مضمومة تسهل بين الهمزة والواو.

ثالثًا: إبدال الهمزة الثانية حرف مد في الأقسام الثلاثة، فيكون بإحلال صوت مغلق محل صوت مفتوح[١].

---

(١) ينظر: محيسن، محمد سالم، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، دار محيسن، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣، ص٦٩.

(٢) ينظر: ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص٢٤١.

(٣) سورة الأنعام، آية ٦١.

(٤) سورة البقرة، آية ٣١.

(٥) سورة الأحقاف، آية ٣٢.

–حذف إحدى الهمزتين، مثال (جاءَ أحدكم) تصبح (جا أحدكم) **ǧa/>aḥadukum**

– تسهيل إحدى الهمزتين بين بين مثال (جاءَ أحدكم) **ǧa/*aḥadukum**

- إبدال الهمزة الثانية حرف مد مثال قوله تعالى: ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٢] **>a/aann/dar/ta/hum**

لكنّ المحدثين يردّون على ذلك، بأنْ ليس للهمزة إلا حالة واحدة، هي حالة أدائها أداءً كاملا، وما سوى ذلك، أصوات أخرى لا علاقة لها بالهمزة إلا من حيث وقوعها موقعها بعد سقوطها، سواء أكان ذلك حركة طويلة أم صوت لين مركبا أم حركة قصيرة، أم هاء أم غير ذلك مما يحل محلّها. وليس من الصواب أن يقال: همزة مسهّلة أو بين بين أو منقلبة، معللين على ما سلف أنْ لا وجود للهمزة في هذه الحالات؛ إذ إنّ وضع الحنجرة قد يتغيّر إلى وضع آخر، غير وضع الهمزة [٣].

إن عبد الصبور شاهين قد بالغ عندما قال: "ليس بالصواب"؛ إذ إنه لا اختلاف بين ما جاء به القدامى والمحدثون، ولعلّ ذلك يتّضح من خلال قوله (بعد سقوطها) فهو بذلك يؤكد وجود الهمزة وأنها حذفت، وبهذا الحذف نجمت عنها أصوات أخرى لا علاقة لها بالهمز، وهذا ما جاء به القدامى عندما أقرّوا بحذف الهمز وإبقاء حركتها أو نقل حركتها، وما هذا إلا نتيجة تغير في الكلمة بعدما سهّلت الهمزة أو حذفت.

وبعد هذا التصوّر عن الهمز والتخفيف، لا بدّ من توظيف بعض الشواهد التي وردت فيها أداءات متعددة للهمزة ونسبتها إلى البيئات اللغوية التي وردت بها.

---

(١) ينظر: محيسن، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، مرجع سابق، ص٦٩.

[٢] سورة البقرة آية ٦.

(٣) ينظر: شاهين، عبد الصبور، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربيّ، أبو عمرو بن العلاء**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧، ص ١٦٧.

- قال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[١]

"ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة[٢] "بَيْنَ الْمَرِ وَزَوْجِهِ" بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز. وقراءة الزهري: "الْمَرِّ" بفتح الميم وتشديد الراء. وقراءة ابن أبي إسحاق: "الْمُرْء" بضم الميم وسكون الراء والهمز. وقراءة الأشهب[٣]: "الْمِرْء" بكسر الميم والهمز".

قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن وقتادة: "بينَ الْمَرِ" بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق؛ وذلك أنه على التخفيف القياسي؛ كقولك في الخبء: هذا الْخَبُ، ورأيت الْخَبَ، ومررت بالْخَبِ، تخذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها. وتقول في الجزء: هذا الْجُزُ، ورأيت الْجُزَ، ومررت بالْجُزِ، وعليه القراءة: ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٤] "[٥].

وأورد أبو الفتح القراءات الشاذّة التي وردت في شأن هذه الآية، وما نتج عنها من تغيّرات صوتيّة ناجمة عن تخفيف الهمز؛ إذ وصف التخفيف بأنه تخفيف قياسيّ، وضرب بعض الأمثلة التي تؤكد أنّ ثمة صورًا للهمز بالإضافة إلى أنّ هناك استعمالاتٍ خاصة لدى بعض القبائل التي كانت تخفف الهمز. فنجد أنّ هذه القراءات تتيح للمتكلم استعمالات لغويّة خاصة تمكنه من استخدام لغة بينها. كما يظهر أن الحسن وقتادة لهما استعمال خاص في التخفيف، وذلك بحذف

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري. الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم**، مرجع سابق، الجزء٤، ص١٩٨.

(٣) هو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصري المعروف بأشهب صاحب الإمام مالك، روى القراءة سماعًا عن نافع بن نعيم. ابن الجزريّ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد(ت ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القرآء**. تحقيق برجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، الجزء٢، ص٢٩٦.

(٤) سورة النمل، آية ٢٥، وهي قراءة أبي وعيسى.

(٥) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص١٠١.

الهمزة وإلقاء حركتها على الحرف الساكن الذي قبلها. فهل يمكن أن نصف هذه الاستعمالات على أنها لغات؟

"وأما قراءة الزهري[١]: "الْمَرِّ" بتشديد الراء فقياسه: أن يكون أراد تخفيف المرء على قراءة الحسن وقتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف؛ فصار "الْمَر" ثم ثقل للوقوف على قول من قال: هذا خالدّ، وهو يجعلّ، ومررت بفرجّ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله، كما جاء عنهم قوله:

بِبازلٍ وجناء أو عَيْهَلِّ كأن مهواها على الكَلْكَلِّ [٢]

يريد: العيهل والكلكل، وكبيت الكتاب:

ثُمّتَ جِيتُ حَيَّة أصمّا ضخمًا يُحبّ الخُلُقَ الأضْخَمَّا [٣]

من فتح الهمزة، يريد: الأضخم، فثقل ثم أطلق. وفي هذا شذوذان؛ أحدهما: التثقيل في الوقف، والآخر: إجراء الوصل مجرى الوقف؛ لأنه من باب ضرورة الشعر"[٤].

وهذه الأمثلة أيضا، تُعدّ استعمالات لغويّة كانت متاحة آنذاك، إلا أن هذه الاستعمالات لا نستطيع أن نصفها بأنها لغات تامّة استوفت جميع الشروط، بل إنها استعمالات لغويّة في لغة العرب، ويمكن أن نطلق عليها اسما خاصّا بها يعطيها معناها الحقيقيّ ألا وهو "الصيغ البديلة".

---

(١) هو الإمام العلم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

(٢) القائل: منظور بن مرثد الأسدي. لسان العرب، مادة (ع هـ ل).

(٣) العجاج، رؤبة بن عبد الله (ت:١٤٥هـ)، **مجموع أشعار العرب، ديوان رؤبة**، النقرة، دار ابن قتيبة، الكويت، ص١٨٣.

(٤) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص١٠١.

وأما قولنا: "إن التخفيف لغة أهل الحجاز والتحقيق لغة تميم"؛ فلا نستطيع أن نحكم عليها بأنها لغة مستقلّة، بل صيغ بديلة متاحة للمتكلم، فلم يكن التخفيف مقصورا على بيئة الحجاز دون غيرها؛ لأن الهمزة ظاهرة عامة يستطيع تحقيقها أو تخفيفها من أراد. وقد ذكرنا آنفا أن اللهجات الحضريّة مالت إلى تسهيل الهمزة، ومالت اللهجات البدويّة إلى تحقيقها؛ فأهل المدينة يقولون "بدينا" بدلا من "بدأنا"، وكانوا يقولون "لحمر" بدلا من "الأحمر" "[1].

ثمّ إنّ كثيرًا من القرّاء كانوا يقرؤون بالتحقيق مرة وبالتسهيل مرة، إلا أن الهمز كان من خصائص اللهجة التميميّة بيد أنه عندما شاع وظهر أمره، اتخذته الفصحى شعارا لها، فأصبح ينتمي إلى اللغة النموذجيّة في الشعر والخطب[2]. "ومنه قول رؤبة لطائفة رآهم: أين يريد المَرْءُونَ؟ وقد أنثوا فقالوا: مَرْأة، وخففوا التخفيف القياسيّ فقالوا: مَرَة، وقال سيويه: وقد قالوا: مَراةٌ وذلك قليل"[3].

وفي العصر الحديث كثيرٌ من اللهجات العربيّة تخفف الهمز فيقول أصحابها: (راس، فاس، مَرَة) بدلا من (رأس وفأس وامرأة)، وكذلك (كاس ما) بدلا من (كأسُ ماءٍ) وفي الوقت نفسه يحققون الهمز في قولهم: مؤمنين، رئيس وغيرها من الكلمات، فعندما نصف هذا التفاوت بين الكلمات فلا نصفه بأنه لغة قوم دون غيرهم، وما يثبت ذلك أنه عندما كان يقرأ الرجل من تميم وصولا إلى عصرنا الحاضر، باللغة الرسميّة المشتركة يقرأ بتحقيق الهمز، فهذا من قبيل الصيغ البديلة أو الصفات اللهجيّة في تلك اللغة.

---

(١) ينظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، مصدر سابق، ص٩٨.

(٢) ينظر: الجندي، **اللهجات العربيّة في التراث**، الجزء١، ص ٣١٩.

(٣) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ١: ١٥٦

- وفي موضع آخر، يقول تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾[١] " قرأ الزهري: "وَبَدَا خَلْقَ الْإِنْسَانِ"، بغير همز. قال أبو الفتح: ترك الهمز في هذا عندنا على البدل، لا على التخفيف القياسي، ومثله بيت الكتاب:

ومَضَتْ لمَسلَمَة الرِّكابُ مُودَّعًا فَارْعَي فَزَارَةُ لا هَنَاكِ الْمَرْتَعُ [٢]

ولو كان تخفيفا قياسيا لجعل الهمزة بين بين، فقال: "بدا"، ولو أسندت الفعل إلى نفسك على التخفيف القياسي قلت: بَدَاتُ، بألف لا همز في لفظها، وعلى البدل: بَدَيتُ، كما حكي عنهم: قريتُ، وأخطيتُ "[٣].

يرى العلماء في هذا "أن الهمزة لما كانت طرفًا وقد وقف عليها، سكنت على الأصل الذي يجب في كلِّ ما يوقف عليه، ومن مذهبه تخفيفُها في الوقف؛ فلذلك أبدل منها الحرف الذي منه حركة ما قبلها"[٤].

قرأ الجمهور (بدأ) وقرأ الزهري بغير همز وفي ذلك يبيّن لنا ابن جنّي أن الهمزة أبدلت ألفا؛ أي عند إسنادها إلى تاء المتكلم قلبت ياء كقولك قريت وبديت، وهي لغة في إسقاط الألف. وقد مالت العرب للسهولة، وترتّب على هذا الحذف تغيير في النظام المقطعي: فقولنا: "بدأ"، تتكون

---

(١) سورة السجدة، آية ٧.

(٢) ينظر: الفرزدق، همام بن غالب (ت:١١٤هـ)، **شرح ديوان الفرزدق**، ديوانه، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٣، الجزء ٢ ص ٥٣.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص١٧٣.

(٤) البغدادي، لأبي علي الحسن بن محمد بن ابراهيم المالكي (ت ٤٣٨هـ)، **الروضة في القراءات الإحدى عشرة**، دراسة وتحقيق: نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٤١٥، ص٣٢٥.

من ثلاثة مقاطع صوتيّة (بَ، دَ، أ) وبعد الحذف أصبحت مقطعين صوتيّين (بَ، دا). أي كانت (bada>a) وتحولت إلى (badā).

"وقيل: هي لُغيّة، والأنصار تقول: في بدأ بِدِي وهي لغة لطيّء، يقولون في فعل هذا نحو بقي بقأ فاحتمل أن تكون قراءة الزهري على هذه اللغة. وأصله بدي، ثم بدأ أو على لغة الأنصار، قال ابن رواحة[١]:

بِاسمِ الإِلَهِ وَبِهِ بَدِيْنا

وَلَو عَبَدنا غَيرَهَ شَقينا[٢]

والمتتبع لظاهرة التخلص من الهمز وتسهيلها يجد أنها ظاهرة عامة، أو نمط كلامي كان موجودا في القدم وما زال إلى عصرنا الحاضر، إلا أنها جاءت على أنماط: فمنهم من يحذفها مثل: قوله تعالى (جاء أحدكم)[٣] في قراءة (جا أحدكم)، ومنهم من يخففها بين بين مثل: يتساءلون، فجميعها صيغ اختياريّة أو صيغ بديلة أو استعمالات لغوية، وهي في الوقت نفسه تباين لهجيّ؛ لأن التباين اللهجي هو فرع من الصيغ البديلة، وهي دائرة جزئيّة من الدائرة الكليّة، فكل تباين لهجي يمكن أن نطلق عليه في العصر الحديث صيغة اختياريّة، ولا يمكننا أن نسمي كل صيغة اختيارية تباينا لهجيّا، وذلك للأسباب الآتية:

---

(١) مشطور الرجز. ينظر: الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلميّة، بيروت، الجزء ٧، ص١٩٤.

(٢) ابن رواحة، عبد الله (ت:٨هـ)، **ديوانه**، تحقيق: وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢، ص١٤٢.

(٣) سورة الأنعام، آية٦١.

١- التباين اللهجي يطلق على لغة قوم ما دون غيرهم، كقولنا: ما التميميّة وما الحجازيّة، فالمتكلم في الحجاز كان لا يعلم طريقة الخطاب في بني تميم في بادئ الأمر، وبعد انفتاح القبائل على بعضها كانت البيئات تتمسك بصفات لهجاتها من الهمز وغيره.

وما يؤكد هذا الاستدلال ما رواه الحاكم عن ابن عمر ﷺ قال: " ما همز الرسول ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم "[١]. غير أنّ هذا الاستدلال لا يمنع المتكلم في أيّ بيئة أن يخرج عن مألوف بيئته؛ فها هو ذا ابن كثير(ت:١٢٠هـ) يحقّق الهمزة مخالفا بيئته الحجازية، يقول أنيس: ولو أن ابن كثير اشترك مع أبي جعفر ونافع في التخلص من تحقيق الهمز، لاستطعنا أن نحكم على أنّ القرّاء قد التزموا ما عُرف عنهم عن بيئتهم من الهمز أو عدمه. ولكن كما قرّرنا آنفا، قد خالف بعض القرّاء أحيانا في قراءاتهم صفات اللهجات التي شاعت بين ظهرانيّهم[٢].

يضاف إلى ذلك " أنّ خزاعة التي منها كُثَيّر، تخفّف الهمز بدليل أن (كثيّرًا) دخل على عبد العزيز بن مروان فأنشده شعرا، فقال له بعض جلسائه: لحنت، قال: في أيّ شيء؟ قال: في قولك:[٣]

لا أنزرُ النّائلَ الخليلَ إذا ما اعْتَلَّ نَزْرُ الظُّئور لم تَرِمِ

---

(١) السيوطيّ، جلال الدين، (ت٩١١هـ)، **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ط١، (د.م)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،٢٠٠٣ الجزء ١، ص ٣٨٩.

(٢) أنيس، في اللهجات العربيّة، مرجع سابق، ص٦٧-٦٨.

(٣) كثير عزة (ت:١٠٥هـ)، **ديوانه**، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٩٧١، ص٢٧٤. هو كثيّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة.

وأصل الفعل ((ترأم)) بالهمز، فقال له كثير: اسكت: هذا كلام قومي"[١] فلم تكن في ذلك الوقت صيغ اختيارية متاحة للمتكلم، بل إنّها تباين بين اللهجات.

٢- بعد الفتوحات الإسلامية وتداخل اللهجات العربيّة، وانفتاح اللغات على بعضها وصولا إلى عصرنا الحالي، أصبح لدى المتكلّم وفْرٌ من الاستعمالات اللهجيّة المتاحة، يمكنه أن يتكلم بلغة التميميّين أو بلغة الحجازيّين، فهاتان اللغتان كانتا تباينا لهجيا في ذلك الوقت إلا أنهما أصبحتا في العصر الحديث صيغا اختياريّة متاحة لدى المتكلمين لا تُفرض علينا لغة معيّنة منها في التخاطب فيما بيننا.

- **<u>شواهد على تسهيل الهمز في القراءات الشاذّة من كتاب المحتسب:</u>**

١- قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾[٢] "ومن ذلك قراءة الحسن البصري(ت:١١٠هـ) رحمه الله: "أَنْبِهِمْ" بوزن أَعْطِهِم، ورُوي عنه: "أَنبيهُمْ" بلا همز. قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن: "أَنْبِهِمْ" كأعطهم، فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول: أَنْبَيْتُ كأَعْطَيْتُ، وهذا ضعيف في اللغة؛ لأنه بدل لا تخفيف، والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر."[٣].

---

(١) الجندي، **اللهجات العربيّة في التراث**، مرجع سابق، ص ٣١٨.

(٢) سورة البقرة، آية ٣٣.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص ٦٦.

٢- قال تعالى: ﴿مَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١] ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الزِّمْل بن جَرْوَل قال: سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن النَّفْر فقرأ: "فمن تعجل في يومين فَلَثْمَ عليه، ومن تأخر فَلَثْمَ عليه. قال أبو الفتح: أصله قراءة الجماعة: {فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ} إلا أنه حذف الهمزة ألبتة، فالتقت ألف "لا" وثاء "الاثم" ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين، فصارت "فَلَثْمَ عليه"[٢].

٣- قال تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾[٣] "ومن ذلك قراءة الزهري: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزٌّ مَقْسُومٌ﴾قال أبو الفتح: هذه لغة مصنوعة، وليست على أصل الوضع. وأصلها "جُزْء" فُعْل من جزأْت الشيء، وهو قراءة الجماعة إلا أنه خفف الهمزة، فصارت "جُزُ"، لأنه حذفها وألقى حركتها على الزاي قبلها، ثم إنه نوى الوقف على لغة من شدد نحو ذلك في الوقف، فقال: هذا خالدّ وهو يجعلّ، فصارت في الوقف "جُزّ"، ثم أطلق وهو يريد نية الوقف وأقر التشديد بحاله فقال: "جُزّ" كما قالوا في الوصل: سبسبّا، وكلكلّا" [٤].

٤- قال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٥] قرأ الزهري "دِفُ". بغير همز قال أبو الفتح: هذه القراءة أقيس من قراءته الأخرى التي هو قول الله عز وجل: "جُزْءٌ مَقْسُومٌ"[٦]، بتشديد

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٠٣.
(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص ١٢٠.
(٣) سورة الحجر، آية ٤٤.
(٤) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص٤.
(٥) سورة النحل، آية ٥.
(٦) سورة الحجر، آية ٤٤.

الزاي. وذلك أنه هنا خفف لا غير. فحذفت الهمزة وألقى حركتها على الفاء قبلها. كقولك في "مسألة: مَسَلَة". وفي "يلوم: يلم"، وفي "يزئر يزر". فكان قياس هذا أن يقول: "جُزٌّ مَقْسُومٌ"، إلا أنه سلك في كل من القراءتين طريقا إحداهما أقوى من الأخرى."[١].

٥- قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾[٢] ومن ذلك قراءة طلحة: "ورِيًا"، خفيفة بلا همز. قال أبو الفتح: النظر من ذلك في "وَرِيًّا"، خفيفة بلا همز؛ وذلك أنه في الأصل فعل إما من رأيت وإما من رويت، فأصله -وهو من الهمز- "ورِئْيًا" كَرِعْيًا، على قراءة أبي عمرو وغيره؛ فأريد تخفيف الهمز، فأبدلت الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم أدغمت الياء المبدلة من الهمزة في الياء الثانية التي هي لام الفعل، فصارت "وَرِيًّا". ويجوز أن يكون من رويت قال أبو علي: وذلك لأن المريان نضارة وحسنا؛ فيتفق إذا معناه ومعنى "وزيا" بالزاي. وأصله على هذا "رِوْيٌ"، فأبدلت الواو ياء، وأدغمت في الياء بعدها؛ فصارت "وَرِيًّا"[٣].

الباب الثانيّ: تغيرات حركة فاء الكلمة بين الاسم والفعل.

تتغير حركة فاء الكلمة عن أصلها تبعًا لتغير اللهجات المستخدمة في العصور القديمة، لكن هذا التغير لا يقاس عليه في جميع الحالات؛ ذلك أنه في بعض التغيّرات يطرأ تغيّر في المعنى وهذا منافٍ للهجات، كقولنا (خِطبة، خُطبة) فكل كلمة لها معناها الخاص، ولا يحلّ أيّ منهما مكان الأخرى، وهذا لا يصنّف من باب اللهجات. إلا أنّ هناك بعض القراءات يطرأ عليها بعض التغيّرات مما ينتج عنها تغيّرٌ في المعنى؛ بيد أنّ هذا التغيير لا يتنافى مع المعنى العام

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص ٧.
(٢) سورة مريم، آية ٧٤.
(٣) المصدر نفسه، الجزء٢، ص٤٣.

للسياق، كقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[1] "ومن ذلك قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير لا في جماعة غيرهما: "جَنَاحَ الذِّلِّ".

قال أبو الفتح: "الذِّلُّ في الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلُّ للإنسان، وهو ضد العز. وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يحلق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة. ولا تستنكر مثل هذا ولا تنبُ عنه؛ فإنه من عَرَفَ أَنِسَ، ومن جَهِلَ استوحش. وقد مر من هذا ما لا يحصى كثرة "[2].

وممّا يدلل على التغيّرات التي تطرأ على فاء الكلمة في اللهجات العربيّة، قولنا: (زُجاجة، زِجاجة، زَجاجة) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[3]. يقول ابن جنّي: "ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم: "فِي زَجَاجَةٍ الزَّجَاجَةُ" فتح الزاي فيهما. قال أبو الفتح: فيها ثلاث لغات: زَجَاجَة، وزُجَاجَة، وَزِجَاجَة: بالفتح، والضم، والكسر. وفي الجمع زَجَاج، وزُجاج، وزِجاج: كنَعامة، ونَعام، ورُقاقة ورقُاق، وعِمامة وعِمام. حكى بعضهم: وضعوا عِمامَهُم عن رؤوسِهم، يريد: عمائمهم. فقد يكون كزِجاجة وزِجاج، ويجوز أيضا أن يكون جمعا مكسرا كظريف وظِراف، ودرع دِلاص وأدرُع دِلاص، وناقة هِجان وأينُق هِجَان.

ويدل على أنه تكسير – وليس كَجُنُب مما يقع للواحد فما فوقه بلفظ واحد –قولهم: هِجانان، وكذلك أيضا زَجاج جمع زَجاجة وزِجاجة وزُجاجة تكسير الجمع على ما مضى لا على الجمع بطرح الهاء. ونظير عِمامة وعِمام – إذا لم تجعله تكسيرا، وجعلته جمعا بحذف التاء وإن لم

---

(١) سورة الإسراء، آية ٢٤.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص ١٨.

(٣) سورة النور، آية ٣٥.

يكن جنسا وكان مصنوعا– قولهم: سفينة وسَفِين، ودواة ودَوًى، وغاية وغايٌ. ورايـة ورايٌ، وثاية وثايٌ، وطاية وطايٌ[١].

ويذهب ابن خالويه (ت:٣٧٠هـ) كذلك إلى أنها ثلاث لغات "زَجاجة، زُجاجة، زِجاجة "[٢] فابن جنّي وابن خالويه يؤكدان القول "وفيها ثلاث لغات"، وهذا ما تعارف عليه العرب القدامى، غير أنهم لم يذكروا أنها لغات تتبع لقبائل معيّنة، ولم يصنفوها تحت مسمى اللهجة التي تتبع إلى بيئات معيّنة.

وبالعودة إلى رأي الدكتور عبده الراجحي فيما أسلفنا "أن العرب القدماء حين كانوا يشيرون إلى تلك الفروق بين لهجات القبائل، لم يستعملوا مصطلح اللّهجة على النّحو الذي نعرفه في الدرس اللّغوي الحديث، ....إنّما كانوا يطلقون على اللّهجة لغة أو لغيّة، ولعلّ ذلك راجع إلى أنّهم لم يتوفّروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلّمها النّاس في حياتهم العاديّة بل كلّ ملاحظاتهم إنّما تصب على هذه الفروق اللّهجية التي دخلت الفصحى[٣].

يتّضح أنّ ثمّة فوارق لهجيّة بين القبائل، وهذا ما سميته التباين اللهجيّ بين تلك القبائل، لعل بعض الفوارق اللهجيّة في اللغة الواحدة كانوا يطلقون عليها لغات، فالأحق أن نفصل بينها في العصر الحديث وأن نطلق عليها اسم "صيغ اختيارية" في اللغة الواحدة، كما أنه يمكن أن تكون تلك الفروقات اللهجية في أكثر من لغة؛ أي بوصفها صيغا بديلة متاحة مستعملة في كل اللغات.

---

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص ١٠٩.

(٢) ينظر: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، عني بنشره: برجستراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة،١٩٣٤، ص ١٠٢.

(٣) ينظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص٥٠.

ومجمل القول، أنّ كلّ لغة تتبع لقبيلة معيّنة، لها ضوابطها الخاصة، وما ذكر ابن جنّي أنّ " فيها لغات ثلاث "؛ فهو يقصد أن كل لغة هي لهجة من اللهجات المستعملة آنذاك، وبعبارة أخرى هي صيغ اختياريّة مستعملة متاحة للمتكلم يمكن أداؤها بثلاث طرق (زَجاجة، زُجاجة، زِجاجة) فيمكن وصف الصيغ البديلة بالدائرة كليّة تفرّعت منها الدائرة الجزئيّة إلا وهي التباين اللهجي.

- وأما في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[1]. يرى ابن جنّي أن في كلمة (صنوان) لغات، وقد أسهب بوصفها فقال: " قراءة الناس: ﴿صِنْوَانٌ﴾ إلا الحسن وقتادة، فإنهما قرءا: "صَنْوَان". قال أبو الفتح: الذي روينا في هذا عن قطرب[2]: "صِنْوانٌ"، قال: وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي[3]: "صُنْوانٌ" بضم الصاد، ولم يَحْكِ الفتح.

فأما الواحد فصِنْو بكسر الصاد، وأما الجمع فصِنْوَانٌ بكسرها وصُنْوَان بضمها، والصِّنْوُ: النخلة لها رأسان وأصلها واحد، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "العباس عمي وصِنْو أبي"[4]، فكأنه قال: هما فرعان من أصل واحد. والصُّنوان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز. فأما صِنْو وصُنْوَانٌ فإن نظيره ذئب وذُؤْبان، وقِنْو وقُنْوان. وقد يكون مثله شِيح وشِيحان؛

---

(١) سورة الرعد، آية ٤.

(٢) قطرب: (٢٠٦هـ) أبو علي محمد بن المستنير ابن أحمد البصري. **الأعلام قاموس تراجم**، مصدر سابق.

(٣) أبو عبد الرحمن السلمي: مقرئ الكوفة الإمام العلم عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (د.م) مؤسسة الرسالة، ط ٣،١٩٨٥، الجزء٤، ص ٢٦٧.

(٤) ورد بصيغة أخرى (ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ). المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد، زكي الدين (ت:٦٥٦هـ)، **مختصر صحيح مسلم للمنذري لإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧، الجزء١، ص١٣٧. وهناك صيغة قريبة مما أورده سيبويه (عمي وصنو أبي العباس). الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٨، الجزء٢، ص٧٥٤.

لكن المسئول عنه من هذا صِنْو وصِنْوان: هل هو جمع تصحيح أو جمع تكسير؟ وليس جمعًا مصححًا وإن كان مثال الواحد موجودًا في الجمع؛ وذلك أن جمع التصحيح ضربان: بالواو والنون كالزيدون والعمرون، وبالألف والتاء كالزينبات والصالحات. وأما "صَنْوان" بفتح الصاد فليس من أمثلة التكسير؛ وإنما هو اسم للجمع بمنزلة الباقِر والجامِل والسامِر والدابِر. وعلى أن قطربًا لم يحكِ فتح الصاد، وكذلك أبو حاتم في كتابه الذي نرويه عنه في القرآن؛ فإن صحّ فتح الصاد من "صَنْوان" فهو على ما ذكرناه من كونه اسمًا للجمع، لا مثالًا من أمثلة التكسير. ومثله مما جاء اسمًا مفردًا للجمع غير مكسر قولهم: السَّعْدَان والضَّمْرَان" [1].

ويؤكد أبو حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ما جاء به ابن جنّي فيقول: " الصّنو: الفرع يجمعه وآخر أصل واحد، وأصله المثل، ومنه قيل للعم: صنو، وجمعه في لغة الحجاز صِنوان، بكسر الصاد، كقِنو وقِنوان، وبضمها في لغة تميم وقيس، كذئب وذُؤبان، ويقال: صَنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع تكسير؛ لأنه ليس من أبنيته"[2].

فابن جنّي يصف القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ بأنها لغات، وهذا يحتمل قولين، الأول: أن تكون اللغات تباينا لهجيّا، أما الثاني: فيحتمل أن تكون صيغا اختياريّة متاحة. وبصورة أوضح، فسّر ابن جنّي هذه اللغات بقوله " والصُّنوان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز" أما لغة الفتح فلم ينسبها إلى بيئة لهجيّة معيّنة؛ فقد اشتهرت تميم بضم الفاء في الأسماء، وعلى النقيض منها البيئة الحجازيّة التي اشتهرت بالكسر، وذلك ظاهر في كثير

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص ٣٥٣.

(٢) أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مصدر سابق، الجزء ٥، ص٣٥١.

من الشواهد القرآنيّة كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾[1] بكسر الميم وهي قراءة الجمهور ولغة الحجاز.

أما الضم فهي لغة تميم وأسد[2]" فالكسرة فيها خفّة تلائم البيئة الحجازيّة بينما تناسب الضمة أهل البادية لثقلها في اللفظ؛ "لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة، إنما تسمعه من الصوت وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت، وفي تحريك الفتحة إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصوت، فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد"[3]. "والقبائل البدويّة مالت بشكل عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدويّة، فحيث كسرت القبائل المتحضّرة وجدنا القبائل البدويّة تضم"[4].

ومن المعروف أن الأصوات الليّنة القصيرة في اللغة العربية هي: الفتحة والكسرة والضمة إلا أن أخفّها الفتحة تليها الكسرة وهي ما تتناسب وبيئة الحجازيين، أما الضمة فهي أثقلها وتتناسب والبيئة التميميّة.

فابن جنّي أراد أن يبيّن أنّ هناك لغة الضم ولغة الكسر؛ أي ثمّة صفة لهجيّة ظهرت في اللهجات البدويّة، وصفة لهجيّة ظهرت على قبائل الحجاز، وهذه فوارق لهجيّة كانت تظهر آنذاك. أما في العصر الحديث ما هي إلا صفات لهجية متاحة للمتكلم يستطيع التخيّر فيما بينها.

---

(١) سورة هود، آية ١٧.

(٢) أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مصدر سابق، الجزء ٦، ص١٣٦.

(٣) السيوطيّ، جلال الدين، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرّم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، الجزء٢ ص ٤٣. ينظر: عفيفي أحمد، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦، ص ٣٦.

(٤) النعيمي، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي**، مرجع سابق، ص٢١٠.

وبذلك تتضح معالم اللهجتين: الحجازيّة والتميميّة، وما طرأ على كل واحدة من تغيرات عائدة إلى طبيعة كل لغة، وما كان هذا التفاوت بين اللغتين إلا ضربا من التباين اللهجيّ في العصر القديم، لكن بعد تعاقب اللهجات والأزمنة وصولا إلى عصرنا الحاضر، يدخل هذا التباين بين اللغتين في دائرة الاختيار لدى المتكلم، كلّ وما يتناسب وبيئته التي نشأ عليها وصفاتها النطقيّة، فالتباين إذن، فرع والصيغ البديلة أصل، والأصحّ أن نسميه في عصرنا الحاضر تباينا لهجيّا اختياريّا.

فالتباين اللهجيّ الذي يُعدّ ضربا من الصيغ البديلة المتاحة، يتيح للمتكلم أن يتجوّل ضمن ضوابط معيّنة لا قياسيّة بين لهجة وأختها؛ فلا يقاس على لهجة قوم، جميع ما جاء على غرارها، كقولنا في كلمة السُمّ وفيها لغة (السَّم) على غرار ما ذكرناه في قراءة كلمة (الذُّل). ما زال التباين اللهجيّ موجودًا في عصرنا الحاضر، فلكل دولة من الدول العربيّة لهجتها التي تميّزها من سائر أخواتها، وصفاتها النطقيّة وطريقة أدائها.

<u>شواهد على تغيرات حركة فاء الكلمة في القراءات الشاذّة من كتاب المحتسب:</u>

١- قال تعالى: ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾[١] "ومن ذلك قراءة ابن عباس: "فَصِرَّهُنَّ" مكسورة الصاد مشددة الراء وهي مفتوحة، وقراءة عكرمة: "فَصَرِّهُنَّ إليك" بفتح الصاد، وقال: قَطِّعهُن، وعن عكرمة أيضًا: "فَصُرّهُنَّ" ضم الصاد وشدد الراء، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، قال: وهو يحتمل الثلاثة، كمُدُّ ومُدَّ ومُدِّ"[٢].

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٨.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص١٣٦.

٢- قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[١] "ومن ذلك قراءة علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وأبي رجاء وعمرو بن عبيد وعطاء بن السائب: "رُبِّيون" بضم الراء، وقرأ بفتحها ابن عباس فيما رواه قتاده عنه. قال أبو الفتح: الضم في "رُبِّيون" تميمية، والكسر أيضًا لغة" [٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[٣] "ومن ذلك قراءة أبي وَجْزَة السعدي: "هِدْنا إليك". قال أبو الفتح: أما "هُدْنا" بضم الهاء مع الجماعة فتُبْنَا، والْهُود: جمع هائد؛ أي: تائب. وأما "هِدْنا" بكسر الهاء في هذه القراءة فمعناه انجذبنا وتحركنا، يقال: هادَني يهيدُني هيْدًا؛ أي: جذبني وحركني، فكأنه قال: إنا هِدْنا أنفسنا إليك، وحركناها نحو طاعتك. قال:

أَلِمَّا عليها فانعَيانِيَ وانظرا أينصتها أم لا يُهيِّدُها ذِكْري [٤]

أي: أم لا يهيجها ويهزها ذكري، ومنه قولهم في زجر الإبل: هِيد؛ أي: أسرعي. قال ذو الرمة[٥]:

إذا حداهن بهيدٍ هِيدِ صفحْن للأزرار بالخدود "[٦]

٤- قال تعالى: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[٧] ومن ذلك قراءة ابن مسعود: "الْكِبَرِ عَتِيًّا"، بفتح العين . وكذلك قرأ أيضا: "أَوْلَى بِهَا صَلِيًّا"[١]، بفتح الصاد. وقال ابن مجاهد: لا أعرف لهما

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٤٦.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص١٧٣.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٥٦.

(٤) لم أجد له نسبة فيما توافر لدي من مصادر ومراجع.

(٥) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص٢٦٠.

(٦) ينظر: ذو الرّمة، غيلان بن عقبة العدوي (ت:١١٧هـ)، ديوانه، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت، ١٩٨٢،الجزء١، ص٣٤٨.

(٧) سورة مريم، آية ٨.

في العربية، أصلا، قال ابن مجاهد: ويقرأ مع ذلك "بُكِيًّا" بضم الباء. قال أبو الفتح: لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأن له في العربية أصلا ماضيا، وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو: الحويل، والزويل، والشخير، والنخير. فأما "البكِيّ" فجماعة، وهي فعول: كالحثيّ، والدني، والفلي، جمع فلاة، والحلي" (٢).

٥- قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾(٣) "ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي نهيك وأبي السمال: "فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا". قال أبو الفتح: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد عن أبي بكر محمد بن هارون عن أبي حاتم قال: فيها لغات: جِذاذا، وجُذاذا، وجَذاذا. قال: وأجودها الضم، كالحُطام والرُّقات، وكذلك روينا عن قطرب: جَذَّ الشيءَ يجُذه جَذًّا وجُذاذا وجِذاذا وجَذاذا"(٤).

٦- قال تعالى: ﴿ولاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴾(٥) "ومن ذلك قال عباس: سألت أبا عمرو عن "الشِّجَرة" فكرهها، وقال: يقرأ بها برابر مكة وسودانها. وقال هارون الأعور عن بعض العرب: تقول الشِّجرة، وقال ابن أبي إسحاق: لغة بني سُليم الشِّجرة. قال أبو الفتح: حكى أبو الفضل الرياشي قال: كنا عند أبي زيد وعندنا أعرابي فقلت له: إنه يقول **الشَّيِّرَة**، فسأله فقالها، فقالت له: سله عن تصغيرها، فسأله فقال: شُيَيْرَة. وأنشد الأصمعي لبعض الرجاز في أرجوزة طويلة:

تحسبه بين الإكام شِيَرة(٦)

---

(١) سورة مريم، آية ٧٠.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص٣٩.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٥٨.

(٤) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء٢، ص٦٤.

(٥) سورة البقرة، آية ٣٥.

(٦) الرجز بلا نسبة في لسان العرب، مادة (شجرة)، وتاج العروس مادة (شجرة).

وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف -كما ترى- فيجب أن تجعل أصلًا يساوق الجيم، ولا تُجعل بدلًا من الجيم، كما تجعل الجيم بدلًا من الياء في قولهم: رجل فُقَيْمِج؛ أي: فُقَيْمِي، وعَربَانِج؛ أي: عَرَبَانِيّ، وقوله:

حتى إذا ما أمسجت وأمسجا[(١)]

يريد أمست وأمسى. قال أبو علي: هذا يدلك على أن ما حذف لالتقاء الساكنين في حكم الحاضر الملفوظ به. قال: ألا ترى أنه أبدل من لام أمسيت بعد أن قدرها ملفوظًا بها، ولو كان الحذف ثابتًا هنا لما جاز أن يبدل من اللام شيء؛ لأن البدل إنما هو من ملفوظ به، كما أن البدل ملفوظ به. ومما أبدلت فيه الجيم من الياء قوله -ورويناه عن غير وجه:

خالي عُوَيف وأبو عَلِجِّ المطعمان اللحمَ بالعَشَجِّ

وبالغــداة فلق البَرْنِجِّ يُقْلَع بالوَد وبالصِّيصِجِّ[(٢)]

وروينا أيضًا قوله:

يا ربِّ إن كنتَ قبلت حِجَّتِج ... فلا يزال شاحج يأتيك بِج

قال أبو النجم:

كأن في أذنابهن الشُّوَّلِ ... من عبس الصيف قرون الإجَّل[(٣)]

---

(١) يقول ابن جني: "يعزى للعجاج ولم أجده في ديوانه".

(٢) نسبوا هذه الابيات لبدوي راجز.

(٣) ينظر: أبو النجم العجلي، الفضل بن قدامة(ت:١٣٠هـ)، **ديوانه**، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، ٢٠٠٦، ص٣٥٠.

يريد: الإيَّل.

فقد يجوز أن تكون الجيم في شِجرَة بدلًا من الياء في شيرة لفشو شيرة، وقلة شِجرة"[١].

الباب الثالث: تغيرات حركة عين الكلمة بين الاسم والفعل.

تتغير عين الكلمة في القراءات القرآنيّة تبعًا للهجات العربيّة، في الأسماء تارة وفي الأفعال تارة أخرى، وقد جاءت هذه التغيرات على أنماط عدّة، أوّلها: بين الضم والسكون، وثانيها بين الكسر والفتح، وثالثها: الضم والسكون معًا، ورابعها: ما جاء بالحركات جميعها وبالسكون كذلك. فهذه التغيرات لا تختلف عبثا، بل إنها تنمّ عن مدلول لهجيّ صوتيّ له خصائصه التي تمتاز بها لغة قوم من أختها، وسمّي تباينا، إلا أن كثيرًا من الكلمات كانت شائعةً عند العرب عرفت بتغيّراتها وهذا عائد للبيئات اللهجيّة؛ ما بين البداوة والمدانة (المدينة) أو اصطلاحات لهجيّة متعارف عليها تولّدت نتيجة عدة بيئات استعماليّة، قد اصطلحوا عليها آنذاك، وهذا ما سميته صيغا بديلة.

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص٧٦.

أولاً: تغيرات حركة عين الكلمة في الأسماء بين السكون والفتح.

قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾[1]"ومن ذلك قراءة محمد بن السميفع: "قَرَحٌ" بفتح القاف والراء. قال أبو الفتح: ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه **لغتان**: قرْح، وقرَح، كالحلْب والحلَب، والطرْد والطرَد، والشلّ والشلل. وفيه أيضًا قُرْح على فُعْل، يقرأ بهما جميعًا[2]. ثم لا أُبْعدُ من بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفًا حلقيًّا، يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق، نحو قولهم في الصخْر: الصخَر، والنعْل: النعَل. ولعمري، إن هذا عند أصحابنا ليس أمرًا راجعًا إلى حرف الحلق؛ لكنها لغات، وأنا أرى في هذا رأي البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرًا معتدًّا معتمدًا؛ فلقد رأيت كثيرًا من عقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدًا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نَحَوَه، يريد: نَحْوه، وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأن الكلمة بنيت عليه ألبتة، ألا ترى أن لو كان هذا هكذا لوجب أن يقال: نحاة؛ لأنه فَعَلٌ مما لامُه واو، فيجري مجرى عصاة وفتاة. نعم، وسمعت الشجري يقول في بعض كلامه: أنا مَحَموم، بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يمص التفاح ويرمي بثُفْله فلم يفعل ذلك، فأنكره الطبيب عليه، فقال: إني لأبغي مصه وعِلْيَته تَغَذُو، يريد: تَغْذُو، ولا قرابة بيني وبين البصريين؛ لكنها بيني وبين الحق، والحمد لله. ويكون فتح الحاء من القَرَح لها ما قبلها كفتحها لها عين الفعل المضارع، نحو: يسنَح ويسفَح ويسمَح. ويُؤنِّس بذلك أن هذه الحروف حلقية،

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٤٠.

(٢) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بضم القاف ووافقهم الأعمش، وقرأ الباقون بالفتح. إتحاف فضلاء البشر، مصدر سابق ص١٠٨.

فضارعت بذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، وهذا قدر ما يتعلَّل به، إلا أن الاختيار أن تكون "القَرَح" لغة" "[1].

ويوضّح ابن جنّي أنّ الفتح كان نتيجة لتأثر عين الكلمة بصوت الحاء؛ إذ إن الحاء حرف حلقيّ يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما إذا كان الحرف الحلقي ساكنًا، مثل: نَحْو (نَحَو) وقد علل ذلك بأنها لغة.

وهذه اللغة تتمثّل بتخلّص الناطق من التسكين، وميله إلى تحقيق الانسجام ولذلك أتى بحركة مماثلة للحركة السابقة. أيْ (qarh̄- qarah̄). ولعّل هذا التسكين[2] يعطي للمتكلم قدرا من السهولة في النطق.

لكن ابن جنّي لم يحدد ماهيّة هذه اللغة، فقال: "رأيت كثيرًا من عقيل، وسمعت الشجري يقول في بعض كلامه"[3]، وهذا يعني أنها صيغ استعماليّة متاحة آنذاك، وليس تباينا لهجيّا.

وفضلاً عما سبق، ثمّة الكثير من الاستخدامات اللهجيّة في العصر الحديث قد شاعت في اللهجات العربيّة، منها تحريك الساكن في عين الكلمة بالفتح كقولنا في كلمة (سَمْع): (سَمَع) بفتح الميم ومنه قوله تعالى: ﴿**إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ**﴾[4] "ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿إِلَى يَوْمِ

---

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء ١، ص١٦٧. ينظر: محيسن محمد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربيّة**، مكتبة الكليات الأزهريّة، القاهرة، الجزء ١، ص ٢٤٠.

(٢) ينظر: ستيتيّة، سمير شريف، **القراءات القرآنيّة بين العربيّة والأصوات اللغويّة**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٥٠.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص١٦٦.

(٤) سورة الروم، آية ٥٦.

الْبَعَثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعَثِ ﴾"[1]. ومنها تحريك الساكن بالضم كقولنا في الكلمات الآتية: (نَهْر، العَصْر، صَبْر، فَصْل): (نَهُر، العَصُر، صَبُر، فَصُل) ومنها كذلك تحريك الساكن بالكسر، كقولنا في (بَرْدُ نَمْلُ دَرْسُ): (بَرِدُ نِمِلُ دَرِسُ).

ويدخل في تلك الأمثلة باب الإتباع؛ لكنّه نمط أدائيّ يتبع ظاهرة التماثل الصوتيّ، التي تحدث نوعا من التقارب أو التماثل بين الحركات؛ ذلك أنّ الإتباع في مثل هذه الكلمات لم يتقصّد المتكلم إتباع الحركة لما قبلها، كقولنا (الظُهُر) ولو كان الأمر كذلك لانسحب الإتباع على سائر الكلمات الثلاثيّة ساكنة العين، وبالأخص في قولنا (العَصُر) لملازمتها للصلوات، فالمسألة إنما هي تطوّر لهجيّ لا تدخُّل فيها للإرادة، واللغة عندما تتطور لا تستشير أحدًا إنما تسير دون قصد، فالأَولى أن تكون من قبيل التماثل الصوتيّ.

وعند إنعام النظر في ما تقدّم، يرى الباحث أنّه لا يمكن وصف هذه القضيّة (تحريك الساكن في عين الكلمة) بأنها تابعة لمسألة " التحريك والإسكان " أو كما أسماه ابن جنّي " التثقيل والتخفيف "[2]؛ لأنه كما يظهر للباحث أن التحريك والإسكان لا يكون إلا في القراءة المحرّكة، وفيها قراءة ساكنة لا العكس.

ومما يؤكد ذلك، أن ابن جنّي قد وصف القراءات في كلمة "قرَح " بأنها لغة أيْ أنها لهجة كانت مستعملة في البيئات الاستعماليّة، وعلى النقيض من ذلك يقول في إسكان المتحرك في عين الثلاثي: " أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضمومًا أو مكسورًا، نحو: الرسُل والطنُب والكبِد والفخِذ، ونحو: ظرُف وشرُف وعلِم وقدِم. وأما بنو تميم فيسكنون الثاني

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص١٦٦.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص١٠٩.

من هذا ونحوه، فيقولون: رُسْل وكُتْب وكَبْد وفَخْذ، وظَرْف وعَلْم، لكنّ القبيلتين جميعًا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما" [١] ولم يقل أيضًا أنها لغة عامّة بل خصّصها وأثبت ذلك من خلال كلمات مستخدمة في تلك اللهجات.

وما يؤكّد ذلك، قول ابن جنّي: في قوله تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا** ﴾[٢] – والأصل فيها التسكين – " قرأتْ تميم عشِرة بكسر الشين وأما إسكانها فحجازيّة واعلم أن هذا طريف وذلك أنّ المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني. وأما بنو تميم فيسكنون الثاني.."[٣] ويتساءل النعيمي فيقول " إنه حقًا طريف، به حاجة إلى التأمل والتعليل، لماذا حدثت هذه المفارقة"[٤]؛ إذْ يصفها بأنها خرجت عن مألوف القبيلة، لكنّها في نظرهم لم تخرج عن مألوف لغة (التسكين والتحريك)؛ لأنها في الأصل ليست لغة، بل صيغة استعمالية بديلة لما هو مألوف في كلمة (عشرة).

إذن، فالأصل في (التسكين والتحريك) الانتقال من المتحرك إلى الساكن، وما يُسكن استخفافًا، وهو في الأصل متحرِّك، يقول سيبويه: "هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك وذلك قولهم في فخذٍ: فخذٌ، وفي كبَدٍ: كبْدٌ، وفي عضَدٍ: عضْدٌ، وفي الرجُل: رجْلٌ، وفي كرُم الرجل: كرْم، وفي علِم: علْم، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم."[٥]، وهذا يُعدّ تباينًا لهجيّا كان شائعا في العصر القديم، وأصبح في العصر الحديث تباينا لهجيّا اختياريّا؛ لأن المتكلم

---

(١) المصدر نفسه، الجزء١، ص٢٦١.

(٢) سورة الأعراف، ص١٦٠.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص٢٦١.

(٤) النعيمي، حسام سعيد، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة**، ص٢٢٣.

(٥) سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، الجزء ٤، ص١١٣.

يستخدم الصيغة التي تتوافق وطبيعته. وأما الانتقال من **الساكن إلى المتحرك مثل** (قرْح، عشْر) فلا يدخل في باب التسكين والتحريك؛ وذلك أنه لم يكن مقيّدا بلهجة دون غيرها، وقد وصفه ابن جنّي في كثير من المواضع في كتاب "المحتسب" بأنه لغات؛ أيْ صيغ استعماليّة متاحة للمتكلم، وسآتي على ذكر الشواهد في نهاية المبحث.

ثانيًا: تغيرات حركة عين الكلمة في الأفعال بين الكسر والفتح.

فإذا علمنا أنّ الضم لغة تميم والكسر لغة الحجازيين، فهذا لا يعني أن العرب لم يتكلموا بلغة الفتح "إذ لا يقتصر أمر اللهجات على الضم والكسر، بل لقد تُروى الكلمة بصيغتين، تشتمل إحداهما على الضم والأخرى على الفتح، أو إحداهما على الكسر والأخرى على الفتح"(١).

ومن ذلك اختلافهم في حركة الراء بين الفتح والكسر في قراءة قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ على هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾(٢) " وقراءة الحسن وإبراهيم وابن خيرة: "إِنْ تَحْرَصْ"، بفتح الراء. قال أبو الفتح: فيه لغتان: حَرَصَ يحرِص وهي أعلاهما، وحرِصْتُ أحرَص. وكلاهما من معنى السحابة الحارصة، وهي التي تقشِر وجه الأرض. وشجَّة حَارصَة: التي تقشِر جلدة الرأس، فكذلك الحرص، كأنه ينال صاحبه من نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص عليه، حتى يكاد يحُت مستقَر فكره"(٣).

وفي ضوء ذلك فإن ابن جنّي لم ينسب هذه اللغة إلى بيئة معيّنة أو يصف ذلك بالشذوذ، ولم يعلل الفتح لغة هذا والكسر لغة ذاك، لكنّه أشار إلى أنّ لغة الكسر أفصح بقوله: (وهي

---

(١) ينظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، مرجع سابق، ص٨٦.

(٢) سورة النحل، آية ٣٧.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص٩.

أعلاهما)؛ أي أن لغة الكسر هي التي كانت سائدة، أما لغة الفتح في لغة (صيغة) بديلة ثانويّة، وهذا ما يؤكد أنها من قبيل الصيغ البديلة المتاحة آنذاك، لكنْ لم يكن لها اسمها المستقل، فكانوا يصفونها بأنها لغات. "وقد اشتملت إحداهما على الكسر والأخرى على الفتح.

وقد جاءت كلمة (تحرِص) في قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ ﴾[١] بكسر حرف الراء، وهي القراءة المتواترة، فتنسجم حركة الكسر في الكلمة مناسبة لحرف الراء كما ذكر إبراهيم أنيس؛ ذلك أن الراء فيه تكرار وحركة الكسر تحدّ من تكراره، وفيه سهولة في النطق خاصةً أن الراء وقع بين صوتين مهموسين، لعّلهما أثّرا في جعل صوت الراء مكسورا، أما من قرأها بالفتح، فهم يريدون إظهار قوّة هذا الصوت، ففي الفتح تكرار أوضح من الكسر. يقول ابن جنّي: " واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف؛ لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير"[٢]. ومما يؤكد هذا القول اهتمام العرب بوفرة تكراره، أما الحد من تكراره فيعود إلى الانسجام بين هذه الحركات.

فضلا عما سبق، يقول كمال بشر: "إن الراء في الإنكليزية يختلف نطقها باختلاف موقعها. أما العرب فلا يميزون بين هذه الراء وتلك. ففي اللغة الإنكليزية النموذجية لا تكاد الراء تلفظ إذا وقعت في آخر الكلمة مثل(Singer)، أو وقعت في وسط الكلمة غير متبوعة بحركة، كما في نحو (Garden)، وإنما تنطق الراء الإنكليزية إذا تبعها حركة، سواء كانت في وسط الكلمة وأولها (Present, Right, Red...)"[٣].

---

(١) سورة النحل، آية ٣٧.

(٢) ابن جنّي، **سر صناعة الإعراب**، ص ١٩٣.

(٣) آثرت الإبقاء على النص لأهميّته، رغم عدم وقوفي عليه في الكتاب الأصليّ. واقتبسته من الشبكة الإلكترونيّة في الموقع التالي: http://vb.tafsir.net/tafsir18203/#.V7dI5Ft97IU

"والراء كما يسميها علماء اللسانيات صوت مستلب أو مستل أو مفرد، ويحدث صوت الراء نتيجة طرقة واحدة من طرف اللسان على اللثة، ويصدر الوتران الصوتيان عند نطقها نغمة موسيقية فهذه الراء حرف صامت مجهور لثوي مستل"(١). "فالراء صوت مكرر وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه"(٢).

وصوت الرّاء في كسره خفّة، وفي فتحه إظهار لخصائصه، وما هذه إلا بيئات استعماليّة كانت تَسْتخدم هذه اللغة إلا أنّ حركة هذا الحرف لا تؤثّر على المعنى العام المستخدمة فيه، فهي طريقة لأداء الحروف، وأما في العصر الحديث فهناك بيئات تخفف حرف الراء وأخرى تظهر قوّته كقولنا في الفعل (ضرب) (لا تضرِب و لا تضرُب) فهذه صيغ اختياريّة مستعملة في اللهجات العربيّة.

<u>شواهد على تغيرات عين الكلمة بين الأسماء والأفعال في القراءات الشاذّة في كتاب "المحتسَب":</u>

١- قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٣) "ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفَع(٤): "فبَهَتَ الذي كَفَرَ" بفتح الباء والهاء والتاء، وكذلك قرأ أيضًا نُعيم بن ميسرة، وقرأ أبو حيوة شريح بن يزيد: "فبَهُتَ" بفتح الباء وضم الهاء، والقراءة العامة: "فَبُهِتَ". قال أبو الفتح: زاد أبو الحسن الأخفش

---

(١) ينظر: السعران محمود، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربيّ**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص١٧١

(٢) سيبويه، **الكتاب**، الجزء٤، ص٤٣٥.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٨.

(٤) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة يُنسب إليه شَذَّ فيه، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد، وقيل: إنه قرأ على نافع. ابن الجزريّ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، الجزء٢، ص١٦١.

قراءة أخرى لا يحضرني الآن ذكر قارئها، لم يسندها٥ أبو الحسن: "فبَهِتَ" بوزن عَلِمَ، فتلك أربع قراءات. فأما "بُهِتَ" قراءة الجماعة، فلا نظر فيها. وأما "بَهِتَ" فبمنزلة خَرِق وفرِق وبرِق. وأما "بَهُتَ" فأقوى "٢٩و" معنى من بَهِتَ؛ وذلك أن فعُل تأتي للمبالغة كقولهم: قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه، وفقُه إذا قوي في فقهه، وشعُر إذا جاد شعره "[١].

٢- قال تعالى: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٢] "ومن ذلك قراءة الحسن: "فَمَا وَهِنُوا" بكسر الهاء، قال أبو الفتح: فيه لغتان: وهَن يهِن، ووهِن يوهَن، وقولهم في المصدر: الوهَن بفتح الهاء يُؤنِّس بكسر الهاء من "وهِن"، فيكون كفرِق فرَقًا وحذر حذرًا. وحدثنا أبو علي أن أبا زيد حكى فيه كسر الهاء في الماضي، وقولهم فيه: الوَهْن، بسكون الهاء يؤنس بفتح عين الماضي كفَتَر فَتْرا[٣].

٣- قال تعالى: ﴿ **قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ** ﴾[٤] "من ذلك قراءة الأشهب: "ومَن يقنُطُ"، بضم النون . قال أبو الفتح: فيه لغات: قَنَطَ يقنِطُ، وقَنِطَ يقنَطُ، وقَنَطَ يقنُطُ. وقد حكيت أيضا: قَنَطَ يقنَطُ، ومثله من فعَل يفعَل: ركَن يركَن، وأبى يأبى، وغسَا الليل يغسَا، وجبَا يجبَا، وقالوا: عَضَضْتَ تعضُّ. قال ابن يحيى: قد قالوا في شمِمتُ وصبِبتُ ونحوه بفتح الثاني هربًا من الكسر من التضعيف"[٥].

٤- قال تعالى: ﴿ **وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ** ﴾[٦] "من ذلك قراءة الحسن "يَنْحَتُونَ"؛ بفتح الحاء. قال أبو الفتح: أجود اللغتين نَحَتَ ينحِت، بكسر الحاء، وفتحها لأجل حرف الحلق الذي فيها، كسَحَرَ يسحَر. وينبغي أن ينظر إلى ما أورده ليكون إلى نحوه طريقًا وسُلَّمًا"[١].

---

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص١٣٤.
(٢) سورة آل عمران، آية١٤٦.
(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص١٧٤.
(٤) سورة الحجر، آية ٥٦.
(٥) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص٥.
(٦) سورة الحجر، آية ٨٢.

٥- قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢] ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن المسيب وعكرمة وقتادة: "وَحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ" . وقرأ: "وحرُم" ابن عباس -بخلاف- وأبو العالية وعكرمة. وقرأ: "وَحَرَمَ عَلَى قَرْيَةٍ" قتادة ومطر الوراق. وقرأ: "وَحَرِمَ"، بفتح الحاء، وكسر الراء، والتنوين في الميم عكرمة، بخلاف. وقرأ: "وحَرْمٌ"، بفتح الحاء، وسكون الراء والتنوين ابن عباس، بخلاف. قال أبو الفتح: أما "حَرِمَ" فالماضي من حَرِمَ، كفَلِقَ من قَلِقٍ، وبَطِرَ من بَطِرٍ. قالوا: حرم زيد، وهو حرم وحارم: إذا قبر ماله، وأحرمته: قمرته. قال زهير:

وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ يقول: لا غائبٌ مالي ولا حَرِم[٣]

وأما "حَرُمَ" فأمره في الاستعمال ظاهر. ومن جهة أحمد بن يحيى: "وَحَرِمٌ عَلَى قَرْيَةٍ"، أي: واجبٌ وحرامٌ، معناه: حُرِّمَ ذلك عليها، فلا تُبعث إلى يوم القيامة، وهذا على زيادة "لا"، وحَرِمَ الرجلُ: إذا لـجَّ في شيء ومَحَكَ. وأما "حَرُمَ" فمن حَرَمْتُه الشيءَ: إذا منعْتُه إياه، فقد عاد إذًا إلى معنى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾. وأما "حَرْمٌ"، بفتح الحاء، وتسكين الراء فمخفف من حَرِمٌ على لغة بني تميم، فهو كبَطْر من بَطِرٍ، وفَخْذ من فَخِذٍ، وكَلْمة من كَلِمَة. وقال أبو وعلة:

لا تأمنَنْ قوما ظلمتَهُمُ وبدأتَهُمُ بالشرِّ والحِرْمِ.

فكسَر، فهذا يصلح أن يكون من معنى اللجاج والمحك، ويصلح أن يكون من معنى الحرمان، أي: ناصبتهم وحرمتهم إنصافك"[٤].

---

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق الجزء٢، ص٥.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٩٥.

(٣) ينظر: ابن أبي سُلمى، زهير، **ديوانه:** صنعة لأعلم الشنتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٧، ١٩٨٠، ص١٠٥.

(٤) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص٦٥.

الباب الرابع: الإبـدال (الإبدال الصوتي).

<u>الإبدال لغةً</u>: نقول: "بَدَلُ الشَّيْءِ: غَيْرُه. ابْنُ سِيدَهْ: بِدْل الشَّيْءِ وبَدَله وبَدِيله الخَلَف مِنْهُ، والجمع أَبْدَال. قال سيبويه: إِنَّ بَدَلك زَيد أَي إِنَّ بَديلك زَيْد، قَالَ: وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ اذْهَبْ مَعَكَ بِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: مَعِي رَجُلٌ بَدَلُه أَي رَجُلٌ يُغْني غَناءه وَيَكُونُ فِي مَكَانِهِ. وتَبَدَّل الشيءَ وتَبَدَّلَ بِهِ واسْتَبْدَلَهُ واسْتَبْدَلَ بِهِ، كُلُّه: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا. وأَبْدَلَ الشيءَ مِنَ الشَّيْءِ وبَدَّلَه: تَخِذَه منه بَدَلًا"[١].

"والبدل أيضًا: خَلَف من الشيء، والتبديل: التغيير، واستبدلت ثوباً مكان ثوب، وأخاً مكان أخ، ونحو ذلك من المبادلة"[٢]، وفي الصحاح:" أبدلت الشيء بغيره وبدّله الله من الخوف أمنًا، وتبديل الشيء أيضاً: تغييره "[٣]. فالإبدال في اللغة؛ هو إحلال الشيء بغيره.

الإبدال اصطلاحا: وهو" أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة، وإما صنعة واستحسانا" [٤]. "فإن كان في حروف اللين بُحِث تحت الإعلال، وإن كان في الحروف الصامتة، فإما أن يكون ممثلا للهجات العربيّة، وإما أن يكون في لغة جمهور العرب"[٥].

وما يهمنا في ذلك الابدال اللهجي، وهو تغير يطرأ على بعض الأصوات في الكلمة، وهذا التغيّر له دلالات تدلّ في بعض الأحيان على هويّة المتكلّم، فالطبيعة الجغرافيّة للمتكلم تفرض عليه بعض التغييرات على بعض الأصوات. وثمّة تعريف آخر؛ وهو:" جعل حرف مكان آخر أو

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (بدل).

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢، مادة (بدل).

(٣) أبو نصر، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مصدر سابق، مادة (بدل).

(٤) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، قدّم له ووضّح هوامشه وفهارسه: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١، الجزء٥، ص٣٤٧.

(٥) النعيمي، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي**، مرجع سابق، ص٣٤٦.

حركة مكان أخرى "[1]؛ وهذا يعني أنّ أيَّ تغييرٍ في الحركات يكون من قبيل الإبدال، إلا أن الحركات ملحقة بالحروف ملازمة لتلك الأصوات غير مستقلة عنها، إذ إنّ غياب التمثيل الكتابي قديمًا لصوت الحركة القصيرة، دعا القدامى إلى عدم النظر إلى أنّ إبدال حركة قصيرة بأختها من باب الإبدال، وإنما صنّفوه تحت مسميات أخرى كالإتباع والإدغام، وأما في أصوات الحروف فقد كان ذلك واضحًا؛ فكلّ تغيّر يطرأ على حرف، يقابله تغيّر صوتيّ يدلّ غالبا على لهجة قوم أو قبيلة معيّنة.

كثرت تعريفات الإبدال في اللغة وجذرها واحد (ب، د، ل)، والإبدال هو إحلال شيء مكان شيء ما، ويترتّب عليه –على المستوى اللهجيّ– تغييرات صوتيّة تؤثّر في بناء الكلمة ووزنها وطريقة أدائها.

وفي العصر الحديث نجد أن بعض العلماء يختلفون في النظر إلى إبدال الحركات بين مؤيّد ومعارض. أما أغلب آراء العلماء القدامى والمحدثين فتتّفق وتغيير الحروف في الإبدال، وهذا ما سأتناوله لاحقا مثالا على التباين اللهجيّ والصيغ البديلة.

آراء العلماء في الإبدال.

"اختلف العلماء قديما وحديثا في أسباب نشأة الإبدال فيرى ابن جنّي أنه إذا تساوت الكلمتان في شيوع الاستعمال والتصرف كانت كل منهما أصلا، وبُدِّل بينهما، وكانتا من قبيل الترادف، وإذا شاع استعمال واحدة وقلّ استعمال الأخرى، أو تصرّفت واحدة ولم تتصرّف الأخرى،

(١) العدويّ، **القراءات الشاذة قراءة صوتيّة دلاليّة**، مرجع سابق، الجزء١، ص٢٦٥.

ووجد ما يدل على البدل، كان ذلك وحده من قبيل الإبدال، واعتبرت الكلمة الشائعة أصلًا، والأخرى فرعًا لها"[١].

"قال أبو الطيب اللغوي (ت:٣٥١هـ): ليس المراد بالإبدال أن العرب تتَعَمَّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد. قال: والدليلُ على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا والهمزة المصدرة عينًا كقولهم في نحو "أنّ": "عنّ" لا تشتركُ العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قومٌ وذاك آخرون"[٢].

ومنهم من قسّم الإبدال إلى قسمين: "**الأول:** الإبدال المطّرد وهو الإبدال القياسيّ؛ وهو عند جميع العرب؛ ويخضع لشروط خاصّة إذا استوفاها وجب تنفيذه، وحروفه ((هدأت موطيًا)) وقد تكفّل الصرفيّون بدراسته، ولم يُعنَ اللغويّون به لأنه جاء عن العرب على وتيرة واحدة، ولم يأت على أوضاع مختلفة، فلم تختلف فيه لهجات العرب.

والقسم الثاني: الإبدال غير المطرد: (الإبدال السماعيّ) وهو لا يكون عند العرب جميعا، وإنما يختلف باختلاف القبائل، فمثلًا قبيلة تقول: مدح، وأخرى تقول: مده، وهكذا[٣].

ويقع الإبدال المطّرد السماعيّ في صلب التباين اللهجيّ الاختياريّ؛ ذلك أنه جاء على بعض ألسن العرب وكان متباينًا في ألفاظه واستعماله؛ فتارةً تجده لغة قومٍ بذاتها؛ وتجده صيغة استعماليّة عند بعض القبائل تارة أخرى.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٦.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦، ج١، ص ٤٦٠.

(٣) ينظر: العدويّ، **القراءات الشاذة قراءة صوتيّة دلاليّة**، مرجع سابق، الجزء١، ص ٢٦٦.

وأما "حُرُوف الإبدال فهي ثَلَاثَة عشر حرفًا، ثَمَانِيَة من حُرُوف الزّيادة التّي يجمعها قَوْلك (الْيَوْم تنساه) تسْقط السّين وَاللَّام من الْحُرُوف الْعشْرَة، وَخَمْسَة من غَيْرهنَّ وَهِي الطّاء والدّال وَالْجِيم وَالصَّاد وَالزَّاي"[1].

وبناءً على ما تقدم، هل الإبدال ضرب من اللهجات العربيّة ؟ وإن كان كذلك، فما علاقة الإبدال بالصيغ البديلة؟ وللإجابة عن هذين التساؤلين، سأتناول بعض الشواهد القرآنيّة في كتاب المحتسب، وذلك كالآتي:

- الشاهد الأول، قال تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[2] "ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس: "وثُومِها" بالثاء. قال أبو الفتح: يقال: الثُّوم والفُوم بمعنى واحد؛ كقولهم: جدث وجدف، وقام زيد ثم عمرو، ويقال أيضًا: فُمّ عمرو؛ فالفاء بدل فيهما جميعًا؛ ألا ترى إلى سَعَة تصرف الثاء في جدث، لقولهم: أجداث، ولم يقولوا: أجداف، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ؟ ويقال: الفوم: الحنطة، قال:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد ... وَرَد المدينة عن زراعة فُوم[3].

أي: حنطة. يقول ابن جنّي: الفوم والثوم بمعنى واحد؛ أي أنهما صيغتان لمعنى واحد، فالأصل هو صوت الفاء وليس الثاء في كلمة (فم)، كما هو الحال في كلمة (فم)، ويضيف أن سَعَة تصرف الثاء في جدث أوضح من الفاء، لقولهم: أجداث، ولم يقولوا: أجداف، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ،

---

(١) ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:٤٥٨هـ)، **المخصص**، تحقيق:خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، الجزء٤، ١٧٩.

(٢) سورة البقرة، آية ٦١.

(٣) "نسب إلى أحيحة، وقيل لأبي محجن الثقفي، ولا ننسى أن كلمة "مدينة" اسم إسلامي وأحيحة جاهلي". الجاهليّ، أحيحة بن الجلاح، **ديوانه**، دراسة وجمع وتحقيق: حسن محمد باجودة، مطبوعات نادي الطائف الأدبي،(د.م)، (د.ت)،ص ١٨.

والملاحظ أن الفاء كان أصلا في بعض الكلمات ثمّ أُبدِل ثاء، وعلى النقيض من ذلك، كان صوت الثاء أصلا وأُبدِل فاء[١].

• الشاهد الثاني يتعلق بالإبدال بين الفاء والثاء، قوله تعالى: ﴿ **وَهُم من كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ** ﴾[٢] "فمن ذلك قراءة ابن مسعود: "مِنْ كُلِّ جَدَث يَنْسِلُون. وقرئ "جدف" وقراءة الجماعة "حدب" [٣]. قال أبو الفتح: الجدث هو القبر بلغة أهل الحجاز، والجَدَفُ بالفاء لبني تميم. وقالوا: أجدثْتُ له جَدَثًا، ولم يقولوا: أجدفْتُ، فهذا يريك أن الفاء في "جَدَفٍ" بدل من الثاء في "جَدَثٍ ."[٤]

يظهر الإبدال بين الباء والثاء والفاء[٥]، فثمّة مسوغ يسمح بهذا الإبدال بين الفاء والثاء، فهما صوتان متقاربا المخرج؛ رخوان مهموسان،" فمن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الثاء ومن بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء. ويكاد مخرجهما يكون واحدًا.... وهذا ما يفسر لنا مجيء عدد من الكلمات عن العرب وقعت فيها الفاء مكان الثاء عند قوم منهم وبالعكس، وقد نسب للتميميين قولهم في الجدث الحجازيّة الجدف"[٦].

نلاحظ أن إبدال الثاء والفاء فيما بينهما–في المثالين السابقين– لهجة من اللهجات العربيّة، وطريقة أداء ظهرت في اللهجات العربيّة القديمة، ولا بدّ لهذا الصوت من تطوّر؛ إذ إن بعض اللهجات العربيّة في العصر الحديث تبدل الثاء إلى تاء مثل: الثوم والتوم، وهذه من الصيغ الاختياريّة البديلة المتاحة للمتكلم.

---

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص٨٨.

(٢) سورة الأنبياء، ص ٩٦.

(٣) الخطيب عبد اللطيف، **معجم القراءات**، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، المجلد٦، ص٥٩.

(٤) ينظر: ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص٦٦.

(٥) أغفلت الحديث عن الباء للتوسع في الإبدال بين الثاء والفاء.

(٦) النعيمي، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي**، مرجع سابق، ص ١٤٥.

وأما قولهم: "نسب للتميميين قولهم في الجدث الحجازيّة الجدف"[1] فهنا تباين لهجيّ اختياريّ، يستطيع المتكلم الإبدال فيما بينهما بما يتوافق ولهجة المتكلم التي نشأ عليها. والملاحظ أن العلماء لم يكونوا يقصدون الإبدال في هاتين الكلمتين؛ فالإبدال بين الفوم والثوم لم ينسب إلى لهجة معيّنة من اللهجات العربيّة، بل إنه استعمال حر، فكل قبيلته تنسجم وما يناسبها في استعمال إحدى الكلمتين، وهذا ما أسميناه " الصيغ البديلة"، أما ما حدث بين كلمتي جدث وجدف، فهما صغتان مقيّدتان لقبيلتي: تميم والحجاز، وهذا ما يصفه البحث بالتباين اللهجي في العصر القديم، أما في عصرنا الحالي فيستطيع المتكلم أن يتخيّر فيما بينهما تبعا لمنطقته، إلا أن حرف الثاء سيطر على كثير من الكلمات مثل (ثَمْ، ثوم، ثمّ) ولذلك اصطلح عليه الباحث اسم "التباين اللهجيّ الاختياري".

فيبدو أن هناك سوء فهم لأحد العلماء للنصوص المنقولة عن ابن جنّي؛ ففي هذا المُقام علينا أن نوضّح رأي أحمد علم الدين الجندي في كلمة "فوم" و"ثوم" عندما نعت ابن جنّي بقوله: "جانب ابن جنّي الصواب"[2]، حيث قال: "والصواب عندنا: أن الفوم الحنطة،" وكأنه يرى الفاء أصلا، وليست مبدلة من الثاء، والحق أن الفاء من الثاء في كثير اللغات[3]. فعلينا أن نقف على بعض الحقائق في هذا القول، وهي:

١- أن ابن جنّي لم يدّعِ ذلك، بل قال في المحتسب: "يقال: الثُّوم والفُوم بمعنى واحد .... ويقال: الفوم: الحنطة" فقد أورد الفعل مبنيّا للمجهول ولم ينسبه لنفسه.

٢- أما عندما قال الجندي: "وكأنه" فلم يكن جازما في فكرته حتى ينعت ابن جنّي بأنه جانب الصواب.

---

(١) مرجع نفسه، ص ١٤٥.

(٢) الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربيّة في التراث**، الدار العربيّة للكتاب،(د.م) ١٩٨٣، ص ٤١٧.

(٣) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (فوم).

هذا التفسير البسيط لقول ابن جنّي لا يثبت أن ابن جنّي لم يكن مصيبا أو جانب الصواب؛ لأن ابن جنّي أورد الرأيين بادئ الأمر، فإنْ كان هنالك مفاضلة فيما بينهما، فهذا لا يعني أنّ ابن جنّي نفى قولا وأثبت آخرَ.

- الشاهد الثالث، قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1] "ومن ذلك قراءة يحيى بن عمارة: "وَأَصْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً". قال أبو الفتح: أصله السين، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صادا، كما قالوا في سالغ: صالغ، وفي سالخ: صالخ، وفي سقر: صقر، وفي السقر الصقر[2]. وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء.... ومنه قولهم في سطر: صطر، وفي سويق: صويق وحكى يونس عنهم في السوق: الصوق، وروينا عن الأصمعي، قال: تنازع رجلان في السّقر، فقال أحدهما: بالصاد، والآخر: بالسين، فتراضيا بأول من يجتاز بهما، فإذا راكب يوضع، فسألاه، فقال: ليس كما قلت ولا كما قلت، إنما هو الزّقْر"[3].

وفي إبدال السين صادا لغة؛ فكثيرة هي اللهجات التي تزاوج بين السين والصاد، ومنها ما تضيف إليها صوت الزاي، فإبدال السين صادًا، لأنها توافق السين في الهمس والصفير، فيتجانس الصوت بعد الإبدال، لكن العلماء قيّدوا ذلك بشروط، قد يطول الحديث فيها، نذكر منها: أنهم اشترطوا أن يكون بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء، وهي جميعها من حروف الاستعلاء[4]؛

---

(١) سورة لقمان، آية ٢٠.

(٢) "إن إبدال السين صادا لغة بني كلب، يبدلونها إذا جامعت العين، أو الخاء أو القاف صادا. ينظر: أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط، مصدر سابق، ج٧، ص١٩٠.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء٢، ص١٦٨.

(٤) ينظر: النعيمي، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي**، ص ١٣٣. ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت:٦٦٩)، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الجزء١، ص ٤١١.

فالصاد والسين من الحروف المهموسة، أما ابن جنّي فلم يشترط في الإبدال شيئا. كما وصفه سيبويه بأنه لغة بقوله "هذا باب تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات....".[١]. كما أنّ " إبدال السين صادا لغة لبني كلب، يبدلونها من السين إذا جامعت الغين، أو الخاء، أو القاف صادا"[٢].

تتجلى ظاهرة الإبدال، بين الصاد والسين، فكلاهما صوتان مهموسان صفيريان، فأبدلوهما من باب تقارب الأصوات، إلا أنّ كلا منهما لغة؛ أي لهجة، ولا يوجد فيها تباين لهجيّ، ذلك أن هذا الإبدال كان شائعا في الاستعمال في اللهجات القديمة. وأما في العصر الحديث، فكثير من اللهجات العربيّة تقول في مسطرة: مصطرة، وفي مسلخ (مصلخ) وفي فستق (فزدق). والذي يلاحظ أن إبدال السين صادا في العصر الحديث يتوافق مع ما جاء به سيبويه وابن جنّي بأنه لغة؛ أي أنها صيغ اختياريّة متاحة للمتكلم يستطيع تخيّر إحداها بلا قيد.

وبناء على ما تقدّم، يتبيّن للقارئ أن الصيغ البديلة؛ صيغ بديلة يجوز الإبدال فيما بينها دونما ضابط في حالة الحديث العام بين المتكلمين، لكنها لهجات تعود إلى اللغة الأم؛ أي أننا عندما نتحدّث باللغة العربيّة المشتركة (الفصحى) نعود إلى الصيغة الأولى للكلمة ونستثني الصيغ البديلة، خاصة إذا علمنا أننا نتكلّم عن آيات قرآنيّة؛ نستشهد بها ولا نتعبد بها.

- الشاهد الرابع، قوله تعالى: ﴿ **وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ** ﴾[٣] قراءة أبي العالية: "رِجْسَ الشيطان" بالسين. "قال أبو الفتح: كل شيء يُستقذَر عندهم فهو رجس، كالخنزير ونحوه.

---

(١) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن المرزبان(٣٦٨ هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ الجزء ٥، ص ٤٥٥.

(٢) الأندلسي، أبو حيّان، **تفسير البحر المحيط**، الجزء ٧، ص١٨٥.

(٣) سورة الأنفال، آية ١١.

وفيما قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى قال: الرجس في القرآن: العذاب كالرجز، ورجس الشيطان: وسوسته وهمزه ونحو ذلك من أمره، والرجز: عبادة الأوثان، ويقال: هو إثم الشرك كله. وقرئ: "وَالرِّجْزَ وَالرُّجْزَ" جميعًا "فَاهْجُرْ"، قال: وقال بعضهم: أراد به الصنم. قال: وكل عذاب أُنزل على قوم فهو رجز، ووسواس الشيطان رجز، وقد ترى إلى تزاحم السين والزاي في هذا الموضع، فقراءة الجماعة: {رِجْزَ الشَّيْطَانِ} معناه كمعنى رجس الشيطان"[1].

شاهد على الإبدال في القراءات الشاذّة من كتاب المحتسب:

١- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾[2] "من ذلك قال أبو بكر ابن مجاهد: "التابوت" بالتاء قراءة الناس جميعًا، وهناك قراءة "التابوه"[3] ولغة للأنصار بالهاء. قال أبو الفتح: أما ظاهر الأمر، فأن يكون هذان الحرفان من أصلين؛ أحدهما: تَ بَ ت، والآخر: ت ب هـ، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في "التابوه" بدل من التاء في "التابوت"، وجاز ذلك لما أذكره: وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع، وأيضًا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا: حمزهْ، وطلحهْ، وقائمهْ،

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص٢٧٥.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٨.

(٣) عمر أحمد مختار، ومكرم، عبد العال سالم، **معجم القراءات القرآنيّة**، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة١٩٨٨،٢، ج١، ص١٩١.

وجالسهْ، وذلك منقاد مطرد في هذه التاء عند الوقف، ويؤكد هذا أن عامة عُقيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات: الفراه، بالهاء في الوصل والوقف" [1].

المبحث الثاني: التباين اللهجي والصيغ البديلة (الاختياريّة)في المستوى الصرفيّ.

١. الباب الأول: اتصال الدرس الصرفي بالدرس الصوتي.

٢. الباب الثاني: النماذج اللهجيّة في الدرس الصرفيّ.

(١) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص١٢٩.

الباب الأول: اتصال الدرس الصرفي بالدرس الصوتي.

التصريف لغة "دَفْع الشيء عن وجه إلى وجه آخر، وهو مصدر صَرَفَ من باب ضَرَبَ ومعناه التبديل والتغيير، يقال: صرفت الدراهم بالدنانير"[١].

أما اصطلاحًا، فيقول عنه ابن جنّي: "إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى "ضَرَبَ" فتبني منه مثل "جَعْفَر" فتقول: "ضَرْبَب"، ومثل "قِمَطْر": "ضِرَبّ"، ومثل "دِرْهَم": "ضِرْبَب"، ومثل "عَلِم": "ضَرِب"، ومثل "ظَرُف": "ضرُب"، أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة "[٢]. ويقول ابن عقيل بأنه: "علم يبحث في أحكام بنية الكلمة العربيّة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحّة وإعلال وشبه ذلك، وموضعه في الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرفة، ولا صلة له بالحروف"[٣].

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صرف).

(٢) ابن جنّي(ت٣٩٢هـ)، **المنصف لابن جنّي؛ شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم،(د.م)، ط الأولى ١٩٥٤م، ص٤.

(٣) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت ٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠، الجزء ٤، ص ١٩١.

"غير أنّ المحدثين يرون أنّ كلَّ دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة، أو تؤدي إلى اختلاف المعاني النحويّة– فكل دراسة من هذا القبيل هي صرف"[١].

إن المتمعّن في التعريفات السابقة يجد بعض الاختلاف بين القدماء والمحدثين في تعريف الصرف، وليس الشاهد هنا الفصل فيما بينهم، إنما دراسة الصرف من منظور لهجيّ؛ فاتصاله بالكلمة وبالحرف يوحي للقارئ بمدى اتصال الصرف بمستويات اللغة، فلا يستطيع الباحث دراسة الصرف بمعزل عن الدارسات الصوتيّة.

فالدرس الصرفي لا ينفصل عن الدرس الصوتيّ؛ فكثير من الدراسات اللهجيّة الصوتيّة إنما هي أيضا دراسات صرفيّة؛ ففي قوله تعالى " قَرْح " و"قَرَح " إن ما حدث ما هو إلا تغيّر مورفيميّ صوتيّ في الوقت ذاته هو كذلك تغيّر صرفيّ؛ إذْ جاء بين صيغتي (فَعْل وفَعَل)، ولهذا التغّير منهج في اللهجات العربيّة، سأحاول أن أجعله في دراسة مستقلّة، على الرغم من أنّ الظواهر الصوتيّة والصرفيّة لا يمكن دراستها بمعزل عن بعضها، فقد تجد ظاهرة صوتيّة يصعب تناولها، إلا إذا تناولها الباحث من ناحية صرفيّة مفسرةً لها، ومبرزة أهم جوانبها اللهجيّة.

وفي معرض تأكيد العلاقة الصوتيّة الصرفية يقول تمام حسان: "ويظهر أن سيبويه كان على وعي تامٍّ بأن دراسة الأصوات مقدمة لا بُدَّ منها لدراسة اللغة، وأن النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي"[٢]. ولهذا لا ينفصل الدرس الصرفيّ عن الدرس الصوتيّ، فكلّ واحدٍ منهما يكمل الآخر. وقد أورد ابن جنّي ذلك في باب واحد، إذ يعرّف النحو بأنّه: " هوَ انتحاءُ سَمتِ كلامِ العربِ في تصرفِهِ من إعرابٍ و غيره: كالتثنيةِ، والجمعِ، والتحقيرِ والتكسيرِ والإضافةِ

(١) الراجحيّ عبده، **التطبيق الصرفيّ**، دار النهضة العربيّة، بيروت، ص ٧.

(٢) تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦م، ص٥٠.

والنَّسَبِ، والتركيبِ، وغيرِ ذلكَ، ليلحقَ مَنْ ليسَ مِنْ أهلِ اللغةِ العربيةِ بأهلِها في الفصاحةِ فينطِقَ بها و إنْ لم يكنْ منهم، و إنْ شذَّ بعضُهم عنْها رُدَّ بهِ إليه"[1]. ثمّ جاء المازنيّ، وصنّف هذه الأبواب من كتاب سيبويه وعرضها في كتابه (التصريف)، ممّا يؤكّد محاولة العلماء دراسة الدرس الصرفيّ بمعزل عن باقي مستويات اللغة.

فما علاقة الدرس الصرفيّ بالتباين بين اللهجات العربيّة؟ عُنِيَت الدراسة الصرفيّة بصورة رئيسة بإظهار الملامح اللهجيّة في اللهجات العربيّة دون غيرها، وتسليط الضوء على تلك الفروقات اللهجيّة التي برزت في كتاب "المحتسب" والتي مثّلت لغات العرب قديما، وملامحهم اللهجيّة.

(١) ابن جنّي، **الخصائص**، مصدر سابق، الجزء١، ص ٣٤.

الباب الثاني: النماذج اللهجيّة في الدرس الصرفي

تظهر بعض الملامح اللهجيّة في لهجات القبائل القديمة، فمنها ما اشتهر ببعض الصيغ التي تميّزها من سائر أخوتها من اللهجات، فيحدث التباين فيما بينها، ومنها ما شاعت عند أغلب القبائل وكانت متاحة مستعملة فيما بينهم، وهذا ما أطلق عليه "الصيغ البديلة".

أولا: الصوائت.

قال تعالى: ﴿وكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1] "ومن ذلك قراءة الحسن: "فَمَا وَهِنُوا" بكسر الهاء. قال أبو الفتح: فيه لغتان: وهَن يهِن، ووهِن يوهَن، وقولهم في المصدر: الوهَن بفتح الهاء يُؤنِّس بكسر الهاء من "وهِن"، فيكون كفرِق فرَقًا وحذر حذرًا. وحدثنا أبو علي أن أبا زيد حكى فيه كسر الهاء في الماضي، وقولهم فيه: الوَهْن، بسكون الهاء يؤنس بفتح عين الماضي كفَتَر فَتْرًا"[2].

(١) آل عمران، آية ١٤٦.

(٢) ابن حني، **المحتسب**، مصدر سابق، ج١، ص١٧٤.

صرّف ابن جنّي (وهَن يهِن)، وقال ابن عصفور في ذلك: "فإن كان مُعتلَّ الفاء بالواو فإنّ مضارعه أبدًا (يَفْعِل) بكسر العين، نحو (وَعَدَ يَعِدُ)"[1]، إلا أنّ في (ووهِن يوهَن) لغة أخرى سادت عند بعض القبائل العربيّة.

ففي قول ابن جنّي: " فيها لغتان" إذعان وإشهار بأن القولين من سنن اللهجات العربيّة القديمة، سواء أكانتا تنتميان إلى بيئة لغويّة خاصة أم صيغتان صرفيتان شاعتا في الاستعمال عند العرب؛ إلا أنّ طبيعة اللهجة التميميّة مالت إلى كسر عين الماضي، التي هي مفتوحة عند الحجازيين. فالحجازي يقول: زهَد و حقَد، بينما يقول التميميّ: زهِد و حقِد. ممّا يؤكد أن ابن جنّي كان على دراية تامّة بأنّ هذا التباين بين اللهجتين كان سائدا بين القبائل القديمة.

والذي يلاحظ أن القبائل لم تخضع إلى القياس في نطقها، على الرغم من أنّ علماء اللغة جمعوا تصاريف الأفعال في الماضي والمضارع في أبواب خاصة، إلا أنّ لكل باب من هذه الأبواب ضربا من الشذوذ؛ إذ لا يكادون يذكرون وزناً إلا ويردفون به صيغاً خرجت عن المألوف.

فالأوزان الثلاثيّة التي قبلوها لورودها عن العرب ستّة أوزان، رتّبوها حسب كثرة ورودها في العربيّة، وهي على النحو الآتي:

١- فَعَل يفْعُل نحو: أَخَذَ يأخُذ.

٢- فَعَل يفْعِل نحو: جَلَسَ يجْلِس.

٣- فَعَل يفْعَل نحو: فَتَحَ يفْتَح.

٤- فَعِل يفْعَل نحو: فرِحَ يفْرَح.

---

(١) ابن عصفور، **الممتع في التصريف**، ص١٧٤.

٥- فَعِل يفْعِل نحو حَسِبَ يحْسِب.

٦- فَعُل يفْعُل: كرُم يكرُم[١].

إلا أنّ هذه الأبواب التي وضعها الصرفيّون لم تستوعب كل ما جاء عن العرب، ولهذا نجد العلماء يصفون ما خالف القواعد بالشذوذ، وينسبون بعضه إلى اللغات؛ أيْ أن يُؤخَذ الماضي من لهجة والمضارع من لهجة أخرى فتنشأ لهجة ثالثة. كقولنا: قَلَى يَقْلِي والذي يقول: يَقْلَى يقول في الماضي قلِى، فتلاقى أصحاب لغتين، فسمع هذا لغة هذا، فأخذ كل واحد من صاحبه ماضيه إلى لغته فتركّبت هناك لغة ثالثة[٢].

يقول الجندي: "اللهجة حرّة طليقة، لا تقبل أيّة الحدود، ولهذا جانبت منهج رجال اللغة وعلماء التصريف، واتخذت منهجًا يعتمد على روح النص وتقييمه"[٣]. ويرى الباحث أن ما أورده الجندي من رؤى معاصرة يتوافق والعقل؛ إذ إنّ كثيرا من كتب الصرف تتحدث عن صيغ الماضي، وفي نهاية تلك الأبواب نراهم يقولون: "وقد شذّ عن ذلك"، أو "وقد سمع عن العرب" وما أشبه هذه المصطلحات، كما نرى تلك الصيغ كثيرة في كتب القراءات القرآنيّة وبالأخص القراءات الشاذّة؛ لأنها تتحدث بشكل حر طليق تأبى أن تخضع لمنهج صرفيّ واضح.

ويؤكد ذلك أنيس بقوله:" إن الرواة تلقّفوا تلك الصيغ من لهجات عربية متباينة خضعت كل منها لقاعدة خاصة في اشتقاق المضارع من الماضي"[٤]. وهذا دليل على أنّ العلماء حاولوا أن يقعّدوا هذه اللهجات ضمن ضوابط خاصة، وهذه المحاولة كانت على حدّ قوله "تلقيف" ليس أكثر.

---

(١) الحملاوي، أحمد بن محمد، **شذا العرف في فن الصرف**، (ت١٣١٥هـ)، دار الكيان، الرياض، ص ٦١.
ينظر: سيبويه، **الكتاب**، الجزء ٤، ص٣٨.

(٢) ينظر: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ١: ٢٦٣

(٣) ينظر: الجندي، **اللهجات العربيّة في التراث**، الجزء٢، ص ٥٥٩.

(٤) أنيس، **من أسرار العربيّة**، مرجع سابق، ص ٣٥.

وهذا يعني، أن تلك الصيغ التي وردت عن العرب ما هي إلا صيغ استعماليّة وليست لغات، بل إنها صفات لهجيّة شاعت عند جميع القبائل؛ منهم من أخذها نهجًا في لغته فتباينت هذه اللغة عن سائر أخواتها، وهو ما يعرف بالتباين اللهجي، ومنها شاع بين جميع القبائل في الاستعمال، فتخيّرت القبائل من تلك الصيغ في النطق ولم ترسخ على صيغة واحدة، وهذا التخيّر في الاستعمال، ما هو إلا صيغ اختيارية في تلك اللغة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[1] " قرأ الأشهب: "ومَن يقنُطُ"، بضم النون. قال أبو الفتح: فيه لغات: قَنَطَ يقنِطُ، وقَنِطَ يقنَطُ، وقَنَطَ يقنُطُ. وقد حكيت أيضا: قَنَطَ يقنَطُ، ومثله من فعَل يفعَل: ركَن يركَن، وأبى يأَبى، وغسَا الليل يغسَا، وجبَا يجبَا، وقالوا: عَضَضْتَ تعضُّ. قال ابن يحيى: قد قالوا في شمِمتُ وصبِبتُ ونحوه بفتح الثاني هربًا من الكسر من التضعيف" [2].

والمدقق في هذه المسألة، يجد أن التغيرات الصرفية لكلمة (يقنط) لم تخضع للقياس في نطقهم – على حد قول الجندي – كما أنها لم تقبل حدودا ضابطة لها، إنما تلقّف الرواة–منهم ابن جنّي – تلك الصيغ من لهجات العربية وجعلوا لها ضابطا لغويّا، وقيل عنها: (وفيها لغات)، ثمّ تولّد منها الصيغ الصرفيّة (فعِل يفعَل، فعَل يفعُل و يفعِل). والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، أيّ لغاتٍ تلك التي أرادها ابن جنّي؟ أعني في قوله (يقنَطُ) أهي لغة خاصة لقبيلة معيّنة ؟ وهل وزن(يقنُطُ) ظهر في قبيلة من قبائل العرب وامتازت به عن غيرها؟ أم إنه صيغ استعمالية جاء في جميع اللغات؟ فابن جنّي وغيره من العلماء القدامى وصفوا هذه الاختيارات بأنها لغات وكانوا على

(١) سورة الحجر، آية٥٦.

(٢) ابن جنّي، المحتسب، الجزء٢، ص٥.

دراية تامّة، بأنها صيغ استعمالية اختيارية كانت متاحة في اللهجات العربيّة. ومن المنظور الحديث يجب الفصل بين تلك التسميات؛ أيّ أنّ مصطلح "اللغة" قديما، ما هو إلا اسم عام يحمل في ثناياه الصفات اللهجيّة؛ منها ما عرف في بيئة استعمالية خاصة دون غيرها، ومنها ما شاع في الاستعمال وترك للمتكّلم التخيّر فيما بينها وهي ما اصطلح الباحث عليها بالصيغ البديلة.

<u>بعض الشواهد على الصوائت الصرفيّة:</u>

١. قال تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾[١] "من ذلك قراءة الحسن "يَنْحَتُونَ"؛ بفتح الحاء. قال أبو الفتح: أجود اللغتين نَحَتَ ينحِت، بكسر الحاء"[٢].

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [٣] وقرأ إبراهيم: "وَأَهِشُّ"، بكسر الهاء، وبالشين. قال أبو الفتح: أما "أَهِشُّ"، بكسر الهاء، وبالشين معجمة فيحتمل أمرين:أحدهما: أن يكون: أَمِيل بها على غنمي، إما لسوقها، وإما لتكسير الكلأ لها بها، كقراءة من قرأ: "أَهُشُّ" بضم، الشين معجمة، يقال: هشَّ الخبزُ يهشُّ: إذا كان جافا يتكسر لهشاشته. والآخر أن يكون أراد "أَهُشُّ" بضم الهاء، أي أكسر بها الكلأ لها؛ فجاء به على "فَعَلَ يفْعِل" وإن كان مضاعفا ومتعديا. فقد مر بنا نحو ذلك، منه: هَرَّ الشيءَ يَهِرُّه: إذا كرهه، ومنه قول عنترة: [٤].

حَلَفْنَا لَهُم وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُم حَتَّى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَا" [٥]

---

(١) سورة الحجر، آية ٨٢.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء٢، ص٥.

(٣) سورة طه، آية ١٨.

(٤) ينظر: عنترة: ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٢٤.

(٥) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء٢، ص٥٠.

ثانيًا: الصوامت.

الباب الأول: التضعيف

وهو من المورفيمات التي تعمل على إطالة الصوت، ولها معانٍ كثيرة لا تفهم إلا من السياق الذي ترد فيه؛ ولعلّ من أهم وظائفها أنها تصرف بنية الفعل من اللزوم إلى التعدية نحو فرِح وأفرحته[١]، وفي هذه البنية نجد أنّ الفعل خرج عن معناه الصرفي من اللزوم إلى التعدية، ومنه قولنا: جلس وأجلسه، إلا أنّ التعدية لا تقف على ذلك فحسب، بل يخرج الفعل من المتعدي لمفعول واحد إلى المتعدي إلى مفعولين، نحو شرب الماء وأشرب وأشربه الماء، كما يخرج التضعيف إلى المبالغة والكثرة نحو قوله تعالى: ﴿ لَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[2]. يقول ابن جنّي: "أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر، وقطّع، وفتّح، وغلّق. وذلك أنهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل" [٣]وهذا تأكيد على مظاهر الدلالة الصرفيّة التي تمثّل دلالة البنية في التضعيف.

ومن المعاني الصرفيّة –أيضًا– التي تخرج إليها الصيغة المضعّفة؛ الصيرورة، نحو حجّر الطين وعجّز الرجل، كما أنها تستعمل بمعنى السلب والإزالة، نحو: قشّرت الفاكهة، أي أزلت قشرها، وهناك معانٍ أخرى تتضح من خلال سياق الجمل [٤].

---

(١) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، الجزء ٤، ص٥٥.

(٢) سورة يوسف، آية ٣١.

(٣) ابن جنّي، **الخصائص**، مصدر سابق، الجزء٢، ص١٥٥.

(٤) للاستزادة، ينظر: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسفت (ت:٧٤٥هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق رجب عثمان محمد ومراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م، الجزء١، ص١٦٨.

وقد خرّج ابن جنّي في كتابه "المحتسب" الكثير من مثل هذه التصريفات والمعاني التي آلت إليها، فما علاقة تلك المعاني بلغات العرب والصيغ البديلة ؟ كثيرة هي اللّمحات الصرفيّة المتناثرة في كتاب المحتسب، إلا أن بعضها من الناحية الصرفيّة الدلاليّة تشذّ عن لغات العرب، ومنها –كذلك– صيغ بديلة قد تكون مستعملة عند جميع الأقوام أو مهملة، قيلت في محفلٍ معين ثمّ اندثرت. وتتضح هذه الأمور من خلال بعض الشواهد التي أوردها ابن جنّي على التضعيف.

١–قال تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾[١] "ومن ذلك قراءة ابن مسعود: "إِلَى الْفِتْنَةِ رُكِّسُوا فِيهَا" مثقل بغير ألف.

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنه شيء بعد شيء؛ وذلك لأنهم جماعة، فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال، فلاق به لفظ التكثير والتكرير، كقولك: غلَّقتُ الأبواب، وقطَّعتُ الحبال، وقد يكون معنى التكرير مع لفظ التخفيف، أنشد أبو الحسن:

أنت الفداء لقبلة هدَّمْتَها ... ونَقَرتها بيديك كلَّ مُنَقَّر

فصار "ونقرتها" كأنه قال: ونقَّرتها، يدل عليه مصدره الذي هو "مُنَقَّر". وهذا ونحوه مما يدل على اشتمال لفظ الأفعال على معاني الأجناس، حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحها لقليله"[٢].

لقد أكثرت العرب قديما من استخدام صيغة (فعّل)، ولعل ذلك عائد إلى بيان كثرة الشيء وتأكيده، فالفعل (أركس) على وزن (أفعل) وجذرها "ركس"، يقول ابن منظور: "وقَالَ أَبو عُبَيْدٍ: الرِّكْسُ شَبِيهُ الْمَعْنَى بِالرَّجِيعِ. يُقَالُ: رَكَسْتُ الشَّيْءَ وأَرْكَسْتُه إذا رَدَدْتَه ورَجَعْتَه"[٣]، فيظهر من كلام

---

(١) سورة النساء، آية ٩١.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص١٩٤.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (ركس).

ابن منظور أن العرب كانت تستخدم صيغة أركس كما وردت في قراءة الجماعة، إلا أن تصريفها (ركّس) بالتضعيف، فيه تكرار وتكثير، وهي من السمات اللهجيّة العربيّة؛ إذ كانت العرب تضعف كثيرًا من الأفعال لدلالات معيّنة لعل أبرزها التكثير. وهذا من قبيل الصيغ البديلة.

٢-ومنه قوله تعالى: ﴿فمَنِ اضْطُرَّ فِيْ مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾[١]. "ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم: "غَيْرَ مُتَجَنِّفٍ لإِثْمٍ" بغير ألف. قال أبو الفتح: كأن "متجنفًا" أبلغ وأقوى معنى من "متجانف"؛ وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو "تَصوَّن" هو أبلغ من "تصاون"؛ لأنّ "تصوّن" أوغل في ذلك، فصحّ له وعرف به،....فصار متجنِّف بمعنى مُتَمَيِّل ومتَثَنٍّ، ومتجانف كمتمايل، ومتأَوِّد أبلغ من متآوِد، وعليه قراءة عبد الله بن أبي إسحاق والأشهب العُقيلي: "يُرَءُّون الناس"[٢]؛ أي: يُكرهونَهم على أن يروهم على ما يتجمَّلون به، ويراءُون يتصنعون لذلك فربما تم لهم"[٣].

وبعد إنعام النظر في القولين السابقين، يجد الباحث أن التطوّر اللهجي أي الصيغ المولّدة من الصيغة الأصيلة لم يطرأ عليه تغيّر من حيث الاشتقاق، ذلك أن المتكلم عندما يلفظ صيغة معيّنة بلهجته، يحاول قدر المستطاع تقليد الصيغة التي سمعها عن القائل؛ فعندما قُرِئَت "متجنّف" بالتضعيف جيء بها على نفس مشتقتها الأصيلة (اسم الفاعل) لكن بدلالة جديدة؛ وتشديد العين يوجب مبالغة وتوغّلًا فِي المعنى وثبوتا لحكمه؛ أي يبيّن مجانفة القائل للإثم، لكن في نظر الباحث أنّ "متجانف" فيها معنى أقوى من حيث الدلالة؛ فلو أخذنا أيضًا المعنى التمايل، فإننا نقول: الغصن

---

(١) سورة المائدة، آية ٣.

(٢) سورة النساء، آية١٤٢.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص٢٠٧.

متمايل نحو الشيء أي مقترب، أما متميّل فقد ثبت حكم الميل له. فالله تعالى أراد الخفّة في القول؛ أي لا يقترب أحدكم من الإثم؛ حتى ولو كان ذلك التمايل بنسبة بسيطة نحو المعصية.

إن زيادة مورفيم التضعيف يدلّ على تأكيد المعنى وتكثيره وهذه الزيادة لم تأت عبثا عند العرب، فكل زيادة في المبنى، زيادة في المعنى، إلا أنهم لم يتعمّدوا هذه الزيادة في لهجتهم، إنما جاءت في لهجاتهم على السليقة، لما لطبيعة القبيلة من تأثير على هذه اللهجات.

الباب الثاني: المجرد والمزيد

مالت القبائل العربيّة إلى السهولة في النطق ولا سيّما قبائل البيئة الحجازيّة، فأن الفعل المجرّد غالبا ما استخدمته هذه البيئة؛ طلبا لسهولة النطق، في حين كانت البيئة البدويّة تميل إلى استخدام الحروف الواضحة المخرج والمضعّفة، التي تحتاج جهدًا في أدائها، لكنّ هذا لا ينسحب عليها بشكل مطلق، بل كانت غالبة في نطقهم، فالغالب أنّهم لم يتعمّدوا استخدام الزيادات التي تدخل على الأفعال، أو تجريدها من الزيادة، بل كانت تخرج من أفواههم على السليقة، وهذه الزيادات على المباني ترجمت من قبل الصرفيّين إلى معانٍ ودلالات خاصة، منها ما دلّ على زيادة وتأكيد في المعنى ومنها ما دلّ على معنىً جديد.

ويظهر أنّ لكل لهجة من اللهجات العربيّة سماتها اللهجيّة التي تنماز بها عن غيرها من اللهجات؛ فاختلاف اللهجات في بنية الكلمة يترتّب عليه اختلاف في بعض الصيغ الصرفيّة. فما هذه السمة التي تضفيها هذه الزيادة؟ في هذا المقام علينا أن نقف عند بعض الصيغ المجرّدة التي تدخلها الزيادة؛ لعلّ من أبرزها صيغتي(فَعَل وأفْعَل)؛ وذلك عائد لكثرة استعمالها عند العرب دون غيرها.

نظر علماء اللغة إلى هذه الظاهرة على أنّها سِمَةٌ لهجيّة، فنسبوا إحداهما لتميم والثانية للحجاز لكنّهم اكتفوا بالقول: إنّ في تلك الصيغ "لغتين"، كما ظهر عندهم الترادف بين تلك الصيغتين؛ فكثيرا ما نرى التناوب بين الصيغة المجرّدة والصيغة المزيدة على معنى واحد، إلا أنها قد تأتي بمعنى جديد، يقول ابن جنّي "قد يجيء فعلت وأفعلت في معنى واحدٍ مشتركين كما جاء فيما صيرته فاعلاً ونحوه؛ وذلك نحو: وَعَزْتُ إليه وأوعَزْتُ إليه، وخبرتُ وأخبرْتُ، وسمّيْتُ وأسْمَيت. وقد يجيئان مفترقين، مثل علّمتُه وأعلمتُه، فعلّمتُ: أدّبتُ، وأعلمتُ: آذَنتُ، وآذنت: أعلمتُ؛ وأذّنتُ: النداء والتصويت بإعلانٍ. وبعض العرب يجري أذنت وآذنت مجرى سميت وأسميت"(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾(2).

" قراءة سعيد بن جبير(٣) ومجاهد: ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ﴾ بضم الياء. قال أبو الفتح: يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكون من المؤمنين الذين يُرْهَبون ويُتَّقَوْن لما لهم في نفوس الناس من العفة والورع والستر؛ وذلك أنه مَن كان في النفوس كذلك رُهب واحتُشم وأُطيع وأُعظم؛ لأن من أطاع الله سبحانه أُكرم وأُطيع، ومن عصاه امتُهن وأُضيع. والآخر: أن يكون معناه من الذين إذا وُعِظُوا رَهِبُوا وخَافُوا، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا؛ أي: ليسوا ممن يركب جهله ولا

(١) سيبويه، **الكتاب**، الجزء ٤، ص٦٢.

(٢) سورة المائدة، آية ٢٣.

(٣) هو سعيد بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، التابعي الجليل، عرض على ابن عباس، قتله الحجاج سنة ٩٥، أو سنة ٩٤ ابن الجزريّ، شمس الدين محمد، **غاية النهاية في طبقات القرآء**، الجزء١، ص ٣٠٥.

يُصغي إلى ما يُحد له، فيكون كقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾[١]، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾[٢] ونحو ذلك من الآي الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم، فهذا إذن من أُخِيفَ والأول من خِيف[٣].

يظهر من خلال هذا الشاهد اختلافٌ في بنية الكلمة الصرفيّة؛ فكلمة (يخافون) بفتح الياء ماضيها خاف ومصدرها خوف، وهي قراءة الجماعة، أما قراءة جبير ومجاهد بضم حرف المضارعة فماضيها (أخاف)، فهذه الزيادة على أصل الكلمة أكسبتها معنًى جديدًا، ففي قول ابن جنّي يَخافون؛ أي يخالفون أمر الله ويخشون عقابه، أما يُخافون؛ أي (الناس تخافهم) وهم ممن لهم مهابة بين الناس.

والمتأمّل في هذا الاختلاف المورفيميّ يجد أن ثمّة تغيّرًا في أصل الكلمة، فالقراءة الأولى من الفعل (أخاف) على وزن (أفعل) وقراءة جبير جاءت من الفعل (خاف) المجرد على وزن (أفعل)، فالعرب قديما كانت تستعمل صيغة أفْعَل بمعنى فَعَل، ومنهم من يستعملها بمعنى جديد، لكن هذا الاختلاف يتناسب والسياق التي وردت فيه، كما في الآية السابقة.

والملاحظ أن هذا التباين بين الصيغتين هو تباين حر غير مقيّد؛ فهما صيغتان متاحتان ظهرتا في الاستعمال؛ أي أن التباين اللهجي الاختياريّ يكون مقيّدا بين بعض لهجات العربيّة دون غيرها، أما التباين اللهجي غير المقيّد (الصيغ البديلة)، فيكون عن طريق استخدام سمات لهجيّة

---

(١) سورة الحجرات، آية ٣.

(٢) سورة يس، آية ١١.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص٢٠٨.

حرّة متاحة للقارئ تظهر عند كثير من المتكلمين من أبناء اللهجة الواحدة، أو بين اللهجة وأختها من اللهجات الأخرى.

- ومن ذلك أيضًا قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾[1].

"قراءة الزهري: "يُخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا" من أَخْصَفْت، و"يَخِصفان" الحسن بخلاف، وقرأ "يُخَصِّفَان" ابن بُريدة والحسن والزُّهري والأعرج، واختلف عنهم كلهم. قال أبو الفتح: مألوف اللغة ومستعملها خَصَفت الورق ونحوه، وما أخصفت فكأنها منقولة من خصفت؛ كأنه –والله أعلم– يُخْصِفان أنفسهما وأجسامهما من ورق الجنة، ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع، أنشد أبو علي للحطيئة[2]:

منعّمةٌ تَصُوْنُ إليْكَ مِنْها كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءٍ شَرْعَبِيّ

أي: تصون الحديث ونخزنه. وأما قراءة الحسن: "يَخِصِّفَان"، فإنه أراد بها يختصفان يفتعلان من خصفت، كقولهم: قرأت الكتاب واقترأته، وسمعت الحديث واستمعته؛ فآثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها، والخاء قبلها ساكنة، فكسرها لالتقاء الساكنين؛ فصارت "يَخِصِّفان"[3].

---

(١) سورة الأعراف، آية ٢٢.

(٢) ينظر: الحطيئة، جرول بن أوس(ت:٢٤٦هـ)، **ديوانه**، برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧،ص١٧٧.

(٣) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص٢٤٥.

وفي القراءة السابقة جاءت صيغتا " أَفْعَل، فَعَل " بمعنى واحد، فقراءة الزهري: "يُخْصِفَانِ[1] عَلَيْهِمَا" ماضيها أَخْصَفْت على وزن "أفعَلْتُ"، أما الحسن "يَخِصفان" فماضيها خصف على وزن "فعل" وكلاهما جاء المعنى بنفسه وهو لباس الورق كالثوب. فقد اختلفت اللغتان والمعنى واحد.

يظهر أن الأفعال المجردة والمزيدة تتناوب فيما بينها للدلالة على معنى واحد، وقد وقف اللغويون مواقف متباينة من ذلك، فمنهم من يذهب إلى أن المعنى واحد والاختلاف في اللهجات، وآخرون يذهبون إلى أن الاختلاف يؤدي إلى اختلاف المعنى، يقول سيبويه: "وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيها واحد، إلا أنّ اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قوم على فعلت ويُلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت، كما أنه يجيء الشيء على أفعلت لا يستعمل غيره"[2]. فابن جنّي في استشهاده بقول الخليل يؤكد وإياه أن الاختلاف يكون في اللهجة لا في المعنى.

يظهر اختلاف العلماء في مجيء المزيد بمعنى المجرد، ففي الشاهد الأول جاءت قراءة "يَخَافُونَ"بمعنى وقراءة "ويُخَافُونَ" بمعنى آخر، أما في الشاهد الثاني فقد جاءت قراءتا "يَخِصفان ويُخِصفان " بمعنى واحد، وهذا يؤكد أنه قد يأتي الفعل المزيد بمعنى المجرد وقد يختلفان، على الرغم من ورود الكثير من اللهجات المزيدة بمعنى المجردة. وهذا ما أكده سيبويه بقوله: "قد يجيء الشيء على أفعلت لا يستعمل غيره، وذلك قلته البيع وأقلته، وشغله وأشغله، وصر أذنيه وأصر أذنيه وبكر وأبكر، وقالوا: بكر فأدخلوه مع أبكر وبكر كأبكر فقالوا أبكر كما قالوا: أدنف الرجل فبنوه على أفعل، وهو من الثلاثة، ولم يقولوا: دنف كما قالوا: مرض. وأبكر كبكر"[3]. مما يؤكد اختلاف لهجات العرب والمعنى واحد.

---

(١) يخْصِفَانِ: أي يخصفان عليهما من ورق الجنة، قيل كهيئة الثوب. تفسير ابن كثير ٣٢٠.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، الجزء٤، ص٦١.

(٣) المصدر نفسه، الجزء ٤، ص٦٢.

ويضاف إلى ذلك، أن العلماء اختلفوا في نسب هاتين الصيغتين إلى البيئات الجغرافيّة التي تتكلم بهما، إلا أن أكثر المروي فيهما أن الصيغةَ المزيدة (أفعل) لتميم، والصيغة المجرّدة (فعَل) لأهلِ الحجاز في أغلب الصيغ، على أنه ورد في بعض الألفاظ مجيء الصيغة المجردة لتميم والصيغة المزيدة للحجاز[١].

<u>بعض الشواهد الصرفيّة على اللهجات في المورفيمات الصامتة:</u>

١- قال تعالى:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[٢]. "ومن ذلك قراءة الزهري أيضًا: "وَإِذْ فَرَّقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ" مشددة. قال أبو الفتح: معنى "فرَّقنا" أي: جعلناه فِرَقًا، ومعنى "فرَقنا": شققنا بكم البحر، وفرَّقنا أشد تبعيضًا من فرَقنا، وقوله تعالى: "فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ" [٣] يحتمل أن يكون فرقين، ويحتمل أن يكون أفراقًا؛ ألا ترى أنك تقول: قسمت الثوب قسمين، فكان كل قسم واحد منهما عشرين ذراعًا، كما تقول ذلك وهو جماعة أقسام. ومن ذلك فرَقتُ شعره أي: جعلته فرقين، وفرَّقت شعره أي: جعلته فِرَقًا، وجاز هنا لفظ الجمع؛ لأن كل رجل منهم قد خرق من البحر وفَرَق خَرْقًا وفِرْقًا، وقد يكون أيضًا في فرَقنا مخففة معنى فرَّقنا مشددة."[٤]

٢- ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ولا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[٥] "ومن ذلك قراءة الحر النحوي[١]: "يُسْرِعون" في كل القرآن. قال أبو الفتح: معنى "يسارعون" في قراءة العامة: أي يسابقون

---

(١) ينظر: عبابنة، يحيى عطية، **القراءات القرآنيّة رؤى لغويّة معاصرة**، دار الكتاب الثقافي، إربد، ٢٠١٣، ص١٦٦.

(٢) سورة البقرة، آية ٥٠.

(٣) سورة الشعراء، آية ٦٣.

(٤) ابن جنّي، **المحتسب**، مصدر سابق، الجزء١، ص٨٢.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٧٦.

غيرهم، فهو أسرع لهم وأظهر خُفوفًا بهم، وأما "يسرعون" فأضعف معنى في السرعة من يسارعون؛ لأن مَن سابق غيره أحرص على التقدم ممن آثر الخفوف وحده، وأما سَرُع فعادة ونحيزة؛ أي: صار سريعًا في نفسه. وفعَل من لفظ فَاعلتُ ضربان: متعد، وغير متعد؛ فالمعتدي كضربت زيدًا وضاربته، وغير المتعدي كقمت وقاومت زيدًا. وأما أسرع وسَرُع جميعًا فغير متعديين؛ لكن سَرُع غريزة، وأسرع كلَّف نفسه السرعة؛ لكن سارع متعد" (٢).

٣- ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾(٣) " ومن ذلك ما يُروى عن قتادة: "ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ"، بألف. قال أبو الفتح: قد جاء عنهم فاعَلَ من الواحد يراد به فَعَلَ، نحو طارَقْتُ النعل، أي: طرقْتُها، وعاقَبْتُ اللصَّ، وعافاه اللهُ، وقانَيْتُ اللونَ، أي: خلطته، في أحرف غير هذه، فكذلك يكون "ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ" أي: كشف. ونحوه منه في المعنى والمثال: راخيتُ من خناقه، أي أرخيْتُ" (٤).

---

(١) هو: حر بن عبد الرحمن النحوي القارئ، سمع أبا الأسود الدؤلي، وعنه طلب إعراب القرآن أربعين سنة. ينظر: السيوطي، جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤،الجزء١،ص ٤٩٣.

(٢) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء١، ص١٧٧.

(٣) سورة النحل، آية ٥٤.

(٤) ابن جنّي، **المحتسب**، الجزء٢، ص١٠.

خاتمة

قدّمت هذه الدراسة أهم الظواهر الصوتيّة والصرفيّة التي وردت في كتاب "المحتسب" لابن جنّي، وذلك من خلال تحليل اللغات التي جاءت بها القراءات القرآنيّة الشاذّة وردّها إلى لغاتها أو لهجاتها، ثمّ بيان مدى ارتباطها بالتباين اللهجي أو الصيغ البديلة.

وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

أولا: أنّ اللغات التي أرادها ابن جنّي الواردة في كتابه "المحتسب"، هي اللغة واللهجة، والصفات اللهجيّة كانت مستعملة آنذاك.

ثانيا: أنّ العلماء عندما استخدموا مصطلحات "لهجة" و"لغة" و"لحن"؛ قد وصفوها باللغة، ولم يفصلوا في كلامهم اللغة عن اللهجة؛ على الرغم من علمهم أن ذلك النطق هو لهجة أو لغة.

ثالثا: أنّ كثيرًا من الخلافات اللهجيّة بين القبائل العربيّة، وصفها ابن جنّي بأنها لغات، فتلك الخلافات تعدّ صيغا بديلة؛ وهي استعمالات اختياريّة كانت متاحة للمتكلم.

رابعا: أنّ التباين اللهجي يكون بين لهجتين، اتّصفت كل منها بصفات لهجيّة انمازت بها عن غيرها وعُرفت بها. أما الصيغ البديلة؛ فهي سمات لهجيّة استعماليّة، منها ما استخدمت بين أفراد البيئة اللغويّة الواحدة، ومنها ما كانت سمات لهجيّة عامّة منطوقة بين جميع القبائل العربيّة.

خامسا: أنّ لعلْم الأصوات والقوانين الصوتيّة–كما هو الحال في مستويات اللغة– دورًا مهما في الكشف عن كثير من اللغات العربيّة والصيغ البديلة، ومن أمثلة ذلك ظاهرة تحقيق الهمز وتسهيله؛ فإن قانون التيسير يفسّر سبب جنوح اللغات السامية كلها إلى تسهيل الهمز؛ فرارًا من ثقل هذا الصوت الذي وصفوا هيئة نطقه بأنها كالتهوّع.

ولعلّ من أهمّ التوصيات في هذه الدراسة، دراسة التباين اللهجي والصيغ البديلة في غير مصدر من مصادر القراءات القرآنية، وفي غير مصدر من مصادر الشعر العربي، وخاصة ما كان منها في الضرورة الشعريّة التي تمثّل أغلبها لغات العرب.

وبعد:

فهذه محاولة قمت بها جادًّا مخلصًا فإن كانت نافعة فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى، فلا يكلّف الله نفسا إلا ما آتاها. ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأنْ أعمل صالحًا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

جدول الرموز الصوتيّة [1]

١- رموز الأصوات الصحيحة

الهمزة	>	الظاء	Ż
الباء	B	العين	<
التاء	T	الغين	Ġ
الثاء	T̲	الفاء	F
الجيم العربيّة	ḡ	القاف	Q
الحاء	ḥ	الكاف	K
الخاء	H̲	اللام	L
الدال	D	الميم	M
الذال	D̲	النون	N
الراء	R	الهاء	H
الزاي	Z	الواو	W
إشمام الصاد زايً	Ž	الياء	Y
السين	S	الخاء المتحول عن الكاف	K̲
الشين	Š	الجيم المفردة (السامية)	G

(١) عبابنة، القراءات القرآنية، مرجع سابق ص٤.

الكسرة القصيرة	I
الكسرة الطوية	Ii
الفتحة القصيرة المرققة	A
الفتحة الطويلة المرققة	Aa
الفتحة القصيرة المفخمة	A

الصاد	Ś	**الباء الاحتكاكية**	**B̲**
الضاد	**ḍ**	**الجيم المتحولة عن الغين**	**Ġ**
الطاء	**ṭ**	**همزة الوصل**	**">"**

٢ـ الحركات

الفتحة الطويلة المفخمة	α α
الضمة القصيرة الخالصة	U
الضمة الطويلة الخالصة	Uu
الضمة القصيرة الممالة	O
الضمة الطويلة الممالة	Oo

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الشواهد

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغو مَرُّوا كِرَامًا﴾	سورة الفرقان	٧٢	٥
﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نزل بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	سورة الشعراء	١٩٢-١٩٥	٩
﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	سورة الأنعام	٦١	٣١/٣٠
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	سورة البقرة	٣١	٣١
﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	سورة الأحقاف	٣٢	٣٠

﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	سورة النمل	٢٥	٣٢
﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾	سورة السجدة	٧	٣٥
﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾	سورة البقرة	٣٣	٣٨
﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾	سورة البقرة	٢٠٣	٣٩
﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾	سورة الحجر	٤٤	٣٩
﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	سورة النحل	٥	٣٩
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾	سورة مريم	٧٤	٤٠
﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾	سورة الإسراء	٢٤	٤١
﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾	سورة النور	٣٥	٤١
﴿ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾	سورة الرعد	٤	٤٤/٤٣
﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾	سورة هود	١٧	٤٥
﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾	سورة البقرة	٢٦٨	٤٦
﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾	سورة الأعراف	١٥٦	٤٧
﴿ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	سورة البقرة	٣٥	٤٨
﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾	سورة مريم	٨	٤٧
﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾	سورة الأنبياء	٥٨	٤٨
﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾	سورة آل عمران	١٤٠	٥١
﴿ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾	سورة الروم	٥٦	٥٢

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾	سورة الأعراف	١٦٠	٥٤
﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾	سورة النحل	٣٧	٥٦/٥٥
﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	سورة البقرة	٢٥٨	٥٧
﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	سورة آل عمران	١٤٦	٥٨
﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾	سورة الحجر	٨٢	٧٧/٥٨
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾	سورة الحجر	٥٦	٧٦/٥٨
﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	سورة الأنبياء	٩٥	٥٩
﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾	سورة البقرة	٦١	٦٣
﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾	سورة الأنبياء	٩٦	٦٤
﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾	سورة لقمان	٢٠	٦٦
﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾	سورة الأنفال	١١	٦٨/٦٧
﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾	سورة البقرة	٢٤٨	٦٨
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	سورة آل عمران	١٤٦	٧٣/٤٧
﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾	سورة طه	١٨	٧٧
﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	سورة يوسف	٣١	٧٨
﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾	سورة النساء	٩١	٧٩
﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ	سورة المائدة	٣	٨٠

غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾			
﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	سورة النساء	١٤٢	٨٠
﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾	سورة المائدة	٢٣	٨٢
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾	سورة الحجرات	٣	٨٢
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾	سورة يس	١١	٨٣
﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾	سورة الأعراف	٢٢	٨٤
﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾	سورة البقرة	٥٠	٨٦
﴿يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾	سورة آل عمران	١٧٦	٨٦
﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾	سورة النحل	٥٤	٨٧

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	رقم الصفحة
قال رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)	ب
قال رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (العباس عمي وصِنْو أبي)	٤٣

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- استيتيّة، سمير شريف، **القراءات القرآنيّة بين العربيّة والأصوات اللغويّة**، عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة ١٩٨٨.
- الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلميّة، بيروت.

❖ _____، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق رجب عثمان محمد ومراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

❖ أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٦٥.

❖ _____، **من أسرار العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨.

❖ باي، ماريو، **أسس علم اللغو**، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣.

❖ بشر، كمال، **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٠م.

❖ البنّا، أحمد بن محمد، **إتحاف فضل البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتاب، بيروت، مكتبة الكلّيّات الأزهريّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

❖ تمام حسان عمر، **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م.

❖ الجاهليّ، أحيحة بن الجلاح، **ديوانه**، دراسة وجمع وتحقيق: حسن محمد باجودة، مطبوعات نادي الطائف الأدبي،(د.م)، (د.ت).

❖ الجرجانيّ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

❖ ابن الجزريّ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد(ت ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**. تحقيق برجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٦ م.

❖ جمران، محمد أديب، **معجم الفصيح من لهجات العربية**، وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى.

❖ الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربيّة في التراث**، الدار العربيّة للكتاب، ١٩٨٣.

❖ ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد، (د.ت).

❖ _____، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،١٩٨٥م.

❖ _____، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرَين، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤.

❖ _____، **المنصف لابن جنّي، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، دار إحياء التراث القديم ط الأولى ١٩٥٤م.

❖ حجازي، محمد عبد الواحد، **أثر القران الكريم في اللغة العربيّة**، (د.م)، (د.ن).

❖ حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، الدار البيضاء، دار الثقافة،(د، ت).

❖ الحطيئة، جرول بن أوس(ت:٢٤٦هـ)، **ديوانه**، برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.

❖ الحملاوي، أحمد بن محمد (ت١٣١٥هـ) ، **شذا العرف في فن الصرف**، دار الكيان، الرياض.

❖ ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، عني بنشره: برجستراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٤.

❖ الخطيب عبد اللطيف، **معجم القراءات**، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.

❖ ديكنقوز، شمس الدين أحمد(ت٨٥٥هـ)، **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة.

❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،(د.م)، الطبعة٣، ١٩٨٥.

❖ ذو الرّمة، غيلان بن عقبة العدوي (ت:١١٧هـ)، ديوانه، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت، ١٩٨٢.

❖ الراجحيّ عبده،(ت:٢٠١٠) **التطبيق الصرفيّ**، دار النهضة العربيّة، بيروت.

❖ _____، **اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦.

❖ ابن رواحة، عبد الله (ت:٨هـ)، **ديوانه**، تحقيق: وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢.

❖ الزبيدي، محمد مرتضى(١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جوهرة القاموس**، دار الهداية.

❖ الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم**، دار العلم لملايين، بيروت ٢٠٠٢.

❖ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

❖ السعران محمود، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربيّ**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

❖ سلّوم، داود، **دراسة اللهجات العربيّة القديمة**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.

❖ ابن أبي سُلمى، زهير، ديوانه: **صنعة لأعلم الشنتمري**، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٠.

❖ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨.

❖ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى.

❖ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن المرزبان(٣٦٨ هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

❖ السيوطي، جلال الدين،(ت٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤.

❖ _____، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة الأولى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،(د.م)، ٢٠٠٣.

❖ _____،**الإتقان في علوم القرآن**، مركز الدراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، (د.ط)، (د.ت).

❖ _____، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرّم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

❖ _____، **الاقتراح في علم أصول النحو**، قرأه وعلّق عليه محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦.

❖ _____، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه ضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦.

❖ شاهين، عبد الصبور، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربيّ**، أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

❖ الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤م.

❖ الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن (ت ١١١٨هـ)، **غيث النفع في القراءات السبع**، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م.

❖ الضباع، علي محمد، **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٩م.

❖ ابن الطحان، السماتي (ت٥٦١هـ)، **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**٠ تحقيق: حاتم صالح الضامن، الشارقة، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

❖ الطعان، هاشم، **الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة**، دار الثقافة، العراق،.

❖ الطيب، عبد الجواد، **من لغات العرب لغة هذيل**، (د.م)، (د.ن).

❖ عبابنة، يحيى عطية، **القراءات القرآنيّة رؤى لغويّة معاصرة**، دار الكتاب الثقافي، إربد، ٢٠١٣م.

❖ العجاج، رؤبة بن عبدالله، **مجموع أشعار العرب، ديوان رؤبة**، دار ابن قتيبة، النقرة، الكويت.

❖ العدويّ، حمدي سلطان، **القراءات الشاذة قراءة صوتيّة دلاليّة**، دار الكتب المصريّة، طنطا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

❖ ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت:٦٦٩)، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

❖ عفيفي، أحمد، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة١، ١٩٩٦.

❖ ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت ٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠م.

❖ عمر، أحمد مختار، ومكرم، عبد العال سالم، **معجم القراءات القرآنيّة**، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة٢،١٩٨٨.

❖ العناتي، وليد، **التباين وأثره في تشكيل النظريّة اللغويّة العربية**، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠١.

❖ عنترة: **ديوانه**، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت،١٩٧٠.

❖ عيد، محمد، **المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١م.

❖ آل غنيم، صالحة راشدة، **اللهجات في "الكتاب" لسيبويه أصواتا وبنية**، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلاميّ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

❖ الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة،١٩٩٠م.

❖ الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ٢٠٠٢.

❖ الفرزدق، همام بن غالب (ت:١١٤هـ)، **شرح ديوان الفرزدق**، ديوانه، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، الطبعة ١، ١٩٨٣.

❖ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة الوقفية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

❖ كثير عزة (ت:١٠٥هـ)، **ديوانه**، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٩٧١.

❖ كريم، محمد رياض، **المقتضب في لهجات العرب**، (د.م)، (د.ن).

❖ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (ت:١٠٩٤)هـ، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.

❖ اللبدي، محمد سمير، **معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة**، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

❖ المباركي، يحيى علي يحيى، **أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو**، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧.

❖ مجمع اللغة العربيّة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة.

❖ محيسن محمد سالم(ت:٢٠٠١)، **القراءات وأثرها في علوم العربيّة**، مكتبة الكليات الأزهريّة، القاهرة.

❖ _____، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، دار محيسن، القاهرة، الطبعة السادسة ٢٠٠٣.

❖ المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٨.

❖ المُرَقِّش الأكبر عمرو بن سعد، **ديوان المرقشين**، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

❖ المطلبي، غالب فاضل، **لهجة تميم وأثرها في العربية المُوحَّدة**، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨م.

❖ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد، زكي الدين (ت:٦٥٦هـ)، **مختصر صحيح مسلم للمنذري لإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة١٩٨٧.

❖ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

❖ نجا، إبراهيم، **اللهجات العربية**، مطبعة الساعدة، مصر.

❖ أبو النجم العجلي، الفضل بن قدامة(ت:١٣٠هـ)، **ديوانه**، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ٢٠٠٦.

❖ النعيمي، حسام سعيد، **الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي**، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠.

❖ هلال، عبد الغفّار حامد، **اللهجات العربيّة نشأةً وتطورًا**، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة٢، ١٩٩٣.

❖ ابن يعيش، يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، قدّم له ووضّح هوامشه وفهارسه: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

❖ http://vb.tafsir.net/tafsir18203/#.V7dl5Ft97lU

الرسائل الجامعيّة

❖ البغدادي، أبي علي الحسن بن محمد بن ابراهيم المالكي (ت ٤٣٨هـ)، **الروضة في القراءات الإحدى عشرة**، دراسة وتحقيق: نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٤١٥.

❖ الحسناوي، غانم كامل سعود،٢٠٠٩، **التوجيه النحوي للقراءات القرآنيّة الشّاذّة في كتاب المحتسب لابن جنّي**، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربيّة، جامعة الكوفة، العراق.

❖ عثمان، انتصار عثمان إبراهيم، ٢٠١٠م، **القضايا الصوتيّة والدلالية في كتاب المحتسب لابن جنّي**، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم درمان، السودان.